

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة -



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 1635095144

رقم التسجيل: ط2: 1635098907

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

ثقافة التعايش في رواية " في قلبي أنثى عبرية"  
لـ "خولة حمدي" - دراسة ثقافية -

إعداد:

خديجة بوسكرة

خلود زايدي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
01	جادي عمر	أستاذ محاضر. أ	جامعة المسيلة	رئيسا
02	هنري لخضر	أستاذ محاضر. أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
03	ختيم عزوز	أستاذ محاضر. أ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1441/1442 هـ الموافق لـ 2021/2020 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام الى يوم الدين

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع الى الله سبحانه وتعالى، الذي كان دائما في عوني، والسراج المنير محمد صلى الله عليه وسلم.

بعد مسيرة دراسية حملت في طياتها الكثير من الصعوبات والمشقة، اليوم تقطف ثمارها والحمد لله انتهت الحكاية ورفعت قبعتي مودعتا السنين التي مضت.

أهدي هذا العمل الى من علمني معنى الكفاح وأوصلني وحماني من مواقف الأقدار، وبذل جهد السنين لارتقي في درج الحياة " ابي الغالي "

الى من أنارت دربي واعانتني بالصلوات والدعوات الى نبع الحنان وأغلى الحبايب " أمي الحبيبة "

الى كبيرة المقام ذات السيرة العطرة الى نبع الحب الى بسملة حياتي " ميمتي لويزة "

الى رمز العطف والحنان والنبض الساكن في عروقي التي كان دعاؤها سر نجاحي " جدتي حدة رحمها الله "

أهدي تخرجي هذا الى الروح الطيبة، الى من علمني معنى الحياة، الى من تربيت على يده " بابا رابح رحمة الله عليه " لو كنت موجودا معي لكان لتخرجي معنى آخر.

كما أهدي تخرجي لأهلي واحبتي جميعا وخاصة أعمامي (مبارك، حميد، فاتح) وعماتي أطال الله في أعمارهم.

والى أعز الناس الذي يتحملون الكثير من أجلي أخوالي (محمد، فاتح، كريم، زهير، صالح).

الى الشموع الذي تدير حياتي، الى من عرفت معهم معنى الحياة، الى السند الذي أعتمد عليهم في كل كبيرة وصغيرة اخوتي (طيب ورايح) وبسملة حياتي " مارية "

الى من عملت معي بجهد بغية إتمام هذا العمل، الى رفيقة دربي " خديجة " والى من تذوقت معهم أجمل اللحظات وسأفتقدهم ولا أنساهم " صديقاتي ".

الى أساتذتي صناع الغد الى دكاترتي الأفاضل بداية من معلمين الابتدائي الى الأساتذة الكرام في قسم اللغة وآدابها.

الى من أشرف وأخلص في اشرافه على بحثي " هني لخضر "

الى كل احبتي بصدق وإخلاص

كما أهدي هذا العمل الى كل من مد يد العون من قريب او بعيد وبالأخص " أخي حبيب الله " وأختي " لعمرية ".

زايدي خلود

# إهداء

لك الحمد ربي على كثير فضلك وجميل عطائك وجودك، الحمد لله ربي ومهما حمدت فلن استوفي حمدك، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الى ذلك الحرف اللامتناهي من الحب والرفقة والأمان إلى الذي لانساه ما حييت إلى من يشتهي اللسان نطقه وترفرف العين من وحشته أبي الغالي رحمه الله وجعل الجنة داره.

الى من وهبني الحياة وعلمتني العطاء إلى التي بجانها ارتويت وبدفئها احتमित وصبرها اقتديت ولحقها ما وفيت، حفظتني بتراتيل دعواتها الطاهرة وعلمتني معنى الصمود والقوة الى من جعل الله الجنة تحت قدميها أُمي الغالية اطال الله في عمرها وحفظها لي.

الى من كان سندا وعونا الى من زرع في نفسي حب العلم والعمل والاجتهاد الى من كان له دور كبير في رعايتي فصار عنوان نجاحي وتاج يزين راسي تعلمت معه معنى الصبر والكفاح أخي العزيز ونبض حياتي وأبي الثاني الطيب حفظه الله ورفع من قدره وألبسه لباس العافية.

الى درعي الذي به احتमित إلى مصباح حياتي ونورها الى أعلي ما املك في الوجود أخي حبيبي اسلام الى بسمتي ونبض قلبي و توأم روحي إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة إلى التي علمتني معنى الحب والحياة والامل والتفائل الى من بسمتها تعيد إلى الحياة وقربها مني جنة فهي سر نجاحي وبلسم جراحي أختي حبيبتي سميحة والى زوجها أخي العزيز على قلبي رضا حفظكم الله لي

الى أخي الذي لم تلده امي الى من تربي مع وساعدني في مشواري شكرا حفظك الله علي الى كتكوت الصغيرة اميمة

الى من كان دعاءهم حليف وكان ينير لي طريق جداتي بركاهم وفاطمة اطال الله في عمركم وحفظكم ولنا الى صديقات العمر (اخواتي اللاتي لم تلدهن امي) وعشنا معي كل هذه السنوات بخلوها ومرها وكل ذكريات التي جمعتنا والذين يبقوا في قلب دائما "سامية، خلود، شيماء، رفيدة، ايمان، كريمة، زينب، غنية، مريا"

الى كل الزميلات والزملاء في قسم ادب العربي الذين رافقتهم طول مشواري الدراسي الى كل الأساتذة الذين رافقوني طول مشواري الجامعي لكم مني كل شكر وتقدير على ما قدمتموه لي وبفضلكم وصلت إلى ما انا عليه

الى كل من لم يدركهم قلبي اقول لهم بعدتم ولم يبعد عن القلب حبكم، وأنتم في الفؤاد حضور ... وأفخر بعلم لا تطلب به بدلا. فالناس موتى وأهل العلم أحياء

**خديجة بوسكرة**

# شكر وعرفان

اللهم صل على سيدنا محمد النور الساري في سائر الأسماء والصفات وعلى آله وصحبه وسلم:

قال الله تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾

وقال صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله".

لك الحمد ربي حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت، لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على جميع نعمك كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك لما وفقنا اليه.

واعترافا بالجميل وعرفانا بحسن الصنيع نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف الدكتور " لخضر هني، الذي أشرف على هذه الرسالة فكان خير معين وخير مرشد، فقد سهل لنا طريق العمل بإرشاداته وتوجيهاته ونصائحه القيمة، فوجهنا حين أخطأنا وشجعنا حين أصبنا فكان نعم المشرف ونشكره كذلك على تواضعه فقد تعلمنا منه الكثير فله منا الدعاء بالتوفيق والسداد في الدنيا والآخرة.

وكما نتوجه بالشكر الخاص لكل الأسرة الجامعية بقسم الأدب العربي وكل الأساتذة الذين رافقونا خلال مشوارنا الدراسي الجامعي.

وكل الشكر لمن ساعدنا في هذا العمل من أختي سميحة بوسكرة والاخ حبيب الله جزاهم الله كل الخير.

والشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة لكرمهم بقبول مناقشة الرسالة

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

# مقدمة

## مقدمة:

يعدّ التعايش من أهم القضايا والمشكلات التي تواجه العديد من المجتمعات في العالم وخاصة تلك التي تعيش فيها أقليات دينية أو عرقية، أو لغوية، الأمر الذي كثيرا ما تحصل بسببه نزاعات وصراعات بين المجموعات المختلفة التي تكون المجتمع، فالتعايش هو التعارف وعدم انكار الآخر وحقوقه وهو السبيل الأوحد لرعاية مصلحة الإنسان وتقبل الآخر في ظل تجاذب لا تنافر، وجب أن يكون التعايش بين الأفراد داخل المجتمع الواحد وبين المجتمعات بعضها البعض، وحتى الأمم فيما بينها، ومادام الاختلاف سنة كونية علمية فهو بالتالي سمة تتعايش معها كل المجتمعات والدول، وكل مجتمع له عاداته وتقاليده وقيمه ودينه الخاص به، مما يجعل التعايش بالتالي ليس مجرد حق فقط بل واجب لضمان تنوع فكري وثقافي وتفاعل إيجابي بين الناس، ومن هنا يحق لنا طرح الإشكال المتعلق بهذا الموضوع كالتالي :

- ماهي ثقافة التعايش وكيف تجلت في رواية "في قلبي أنثى عبرية"؟

وينبثق من هذه الإشكالية اشكاليتان فرعيتان هما:

- كيف صورت لنا الرواية التعايش بين الأديان؟

- ما أنماط التعايش الذي أظهرته الرواية؟

وقد اقتضت الدراسة خطة منهجية لهذا الموضوع حيث استهلّت بمقدمة، ثم تلاها فصلان: الفصل الأول حمل عنوان مفاهيم نظرية واندرج تحته عناصر هي: معنى التعايش لغة واصطلاحاً، وصولاً الى المعنى الفلسفي وأهم الأسس والمبادئ وأهداف التعايش، أما الفصل الثاني بعنوان أنماط التعايش في رواية "في قلبي أنثى عبرية" وذكر التعايش الديني ثم اجتماعي ثم ثقافي مروراً بالإنساني واقتصادي، وعرجنا في آخر البحث الى خاتمة لخصت جملة النتائج النهائية المستخلصة.

كما استعنا في دراستنا بمجموعة من المصادر والمراجع لعل أبرزها:

- علي عطية "التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطواف.
- هاني مبارك وشوقي أبو خليل " الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب".
- راغب السرجاني " فن التعامل النبوي مع غير المسلمين".
- خولة حمدي " في قبي أنثى عبرية ".

ويجدر لنا ذكر الدراسات السابقة لهذا الموضوع الذي كان أبرزها:

- مرتضى بن أحمد "التعايش بين المسلمين وغير المسلمين في افريقيا من منظور شرعي"، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية.
- جميلة بنت عيادة الشمري، مفهوم الثقافة في الفكر العربي والفكر الغربي، ماجستير في الثقافة الإسلامية.

أما بخصوص الدوافع التي من أجلها تم اختيار الموضوع، يرجع الى دافعين أساسيين الأول منهما ذاتي ويتمثل في كون الرواية قد أثرت فينا، وجعلتنا نتشوق لمواكبة أحداثها والصراعات القائمة بين شخصياتها، والتعايش بين الأديان، والثاني منهما موضوعي حيث ساهم هذا الموضوع في تحديد الصورة التي تنتجها الشعوب فيما بينها، بالإضافة الى ذلك فقد وجدنا أن الرواية " خولة حمدي" قد انتصرت لتمية مركزية تمثلت في الدين الإسلامي، ويثبت كيفية انسجامه مع الديانات الأخرى (المسيحية واليهودي).

ونحن بدورنا في هذا البحث، فقد واجهتنا صعوبات والتي تمثلت في الدراسات حول هذا الموضوع وخاصة في مجال الصراعات الدينية فيه، وصعوبة التعامل أيضا مع الرواية من جهة

الحجم وكثرة التفاصيل وتعد والأمكنة وكثرة الشخصيات وعلاقاتهم وتداخل بين المواضيع والأحداث مما يصعب مهمة الدراسات.

وأما بالنسبة للمنهج المتبع في هذه الدراسة، فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي في وصف التعايش وكيفية التعايش مع الآخر.

وفي الأخير نشكر الله ان وفقنا الى إنجاز هذا العمل، كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى الأستاذ المشرف "الدكتور هني لخضر" الذي كان سندا وعونا لنا بتوجيهاته المنهجية والعلمية منذ بداية مشوارنا البحثي.

# الفصل الأول

## مفاهيم نظرية

المبحث الأول: مفهوم التعايش

أولاً: المعنى اللغوي للتعايش

ثانياً: المعنى الاصطلاحي للتعايش

ثالثاً: المعنى الفلسفي للتعايش

المبحث الثاني: أسس ومبادئ التعايش

أولاً: أسس التعايش السلمي

ثانياً: مبادئ التعايش

ثالثاً: مقومات التعايش وثمراته

المبحث الأول: مفهوم التعايش

من التحديات التي تواجه المجتمعات الإنسانية اليوم هو كيفية التعامل مع الآخر رغم الاختلاف الديني والثقافي\* والعرقي، هذه التحديات أصبح التعايش أحد المفاهيم المحورية لإدارة التنوع في المجتمعات الإنسانية وتعامل فيما بينها.

أولاً: المعنى اللغوي للتعايش

ورد في القاموس المحيط: "العيش: الحيلة، عاش يعيش عيشاً ومعاشاً ومعيشاً، وأعاشه وعيشه، الطعام وما يعاش به، والمعيشة التي تعيش بها من المطعم والمشرب، وما تكون به الحياة، ورجل عايش: له حالة حسنة"<sup>1</sup>.

أي أن التعايش هو الحياة ما تكون عليه من طعام ومشرب.

كلمة التعايش مصدر "تعاش" على وزن تفاعل، والتعايش من العيش أي الحياة، ويقال: الأرض معاش الخلق والمعاش منطنة المعيشة"<sup>2</sup>.

كما ذكر في معجم الصحاح: "عيش: العيش: الحياة وقد عاش الرجل معاشاً ومعيشاً، والتعيش: تكلف أسباب المعيشة"<sup>3</sup>.

أي أن التعايش بمعناه اللغوي هو الحياة، وما يعاش عليها.

\* على ذكر مصطلح الثقافة تأتي هذه الدراسة على منوال المنهج الثقافي الذي هو ممارسة أفاعلية تتوفر على دراسة كل ما تفرزه الثقافة من نصوص سواء مانت مادية أو فكرية. ينظر: صلاح قنصوة، تمارين في النقد الثقافي، الهيئة المصرية للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2007، ص 11.

1 - الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، راجعه: محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م، ص 1166. انظر أيضاً: حيران مسعود، الرائد، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992م، ص 57.

2- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ط3، دار صادر، مادة "عيش"، ج6، بيروت، 1414هـ، ص 321.

3 - الجوهري، أبي نصر إسماعيل بن محاد، الصحاح (تاج اللغة)، نج: محمد محمد تام، دار الحديث، د.ط، القاهرة، 2009م، ص 731.

ونجد أيضا معنى التعايش في المعجم الوسيط: "عاش، عيشا وعيشة، ومعاشا: صار ذات حياة فهو عايش.

وأعاشه: جعله يعييش يقال: أعاشه الله عيشة راضية، عايشه: عاش معه، وتعايشوا: عاشوا على الألفة والمودة ومنه التعايش السلمي، (تعيش): تكلف أسباب المعيشة (العيش) معنى الحياة<sup>1</sup>.  
ومن هنا نقول ان كلمة عيش متضمنة لعدة معاني منها: الحياة وما يعاش به من الأشياء وما يعاش من الأمكنة والبلدان والأوطان... الخ.

ذكر مصطلح التعايش في القرآن الكريم بمعاني متعددة منها:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾<sup>2</sup>.

قوله تعالى أيضا: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾<sup>3</sup>.

وقول الله تعالى في: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾<sup>4</sup>.

وفي موضع آخر قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾<sup>5</sup>.

1 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الوطنية، ط4، مصر، 2004م، ص 639 - 640.

انظر أيضا: أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، بيروت، لبنان، د. تا، ص 194.

2 - سورة النبا آية 11.

3 - سورة الحاقة آية 21

4 - سورة طه آية 124.

5- سورة الزخرف آية 32.

اذن فالاسلام هو دين عالمي يوجه رسالته الى البشرية عامة، تلك الرسالة التي تامرنا بالعدل وتنتهي عن الظلم، فالاسلام دين يدعو للتعايش الإيجابي بين البشر ونشر التسامح بين كل الناس رغم اختلاف أجناسهم واللوانهم ومعتقداتهم.

### ثانيا: المعنى الاصطلاحي للتعايش

أما عن التعايش اصطلاحا فله أكثر من تعريف، وان اختلف في التسمية فان له نفس المعنى، وهو اجتماع مجموعة من الناس في مكان معين تربطهم وسائل العيش، وأساسيات الحياة بغض النظر عن الدين وإنتماءات الآخرين، يعترف كل واحد بحق الآخر، ورأينا ان تقتصر في الدراسة هذه على مجموعة من التعاريف من بينها:

"التعايش هو كلمة تعني العيش المشترك مع الآخرين ولا يكون التعايش الا بوجود الألفة والمودة، ولا يعيش الانسان مع غيره الا ان وجد بينهما تفاهم ورغبة بعيشة مشتركة"<sup>1</sup>.

وتعني به هو العيش بصورة ملائمة مع الآخر رغم الاختلاف الموجو.

ويقصد به أيضا على أنه: "اتفاق طرفين على تنظيم وسائل العيش أي الحياة فيما بينهما وفق قاعدة بحد ذاتها وتمهيد السبيل المؤدية اليها"<sup>2</sup>.

وذهب بعض الباحثين الى تعريف التعايش على أنه: "ضرب من التعاون المشترك الذي يقوم على أساس الثقة والاحترام المتبادل بطواعيه واختيار، يهدف الى تحقيق أهداف يتفق عليها الطرفان او الأطراف التي ترغب في تقبل بعضها"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> هاني مبارك، شوقي أبو خليل، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1996م، ص 12.

<sup>2</sup> حياة عبد العزيز محمد نياز، تصور مقترح لزيارة وعي طلاب الجامعات السعودية لمبدأ التعايش السلمي مع الآخر، مجلة العلوم التربوية، العدد2، ج2، 2017م، ص 211.

<sup>3</sup> عبد السلام هود غالب، أثر الحوار في التعايش مع الآخر، جامعة عليكرة الإسلامية، الهند، ص 14.

فالتعايش هو التفاعل المتبادل بين طرفين مختلفين وذلك من أجل تحقيق أهداف مع الآخر داخل المجتمع.

وقد توسع معنى التعايش الى معاني أشمل وأوسع فهي التسامح والتقارب والتكامل والتلاقي والتعايش<sup>1</sup> ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>2</sup>.

فطبيعة حياة بني الانسان وتعامل بعضهم مع بعض والتعايش بينهم سنة كونية رغم كون أجناسهم وأديانهم مختلفة.

ذهب الدكتور عبد العزيز التويجري الى تعريف التعايش من خلال وضعه ثلاث مستويات ربطها بالحياة وعالمنا المعاصر وهي: "المستوى الأول: سياسي أيديولوجي يحمل معنى الصراع او الخلاف العقائدي وربطه في مجريات كلامه عن مفهوم الصراع في الحرب الباردة"<sup>3</sup>.

التعايش هو فتح قنوات التواصل والاتصال مع الآخر وتعامل معه حسب مقتضيات وضرورات الحياة المنية والعسكرية.

المستوى الثاني: "اقتصادي يرمز الى علاقة التعاون بين الحكومات والشعوب فيما بينها"<sup>4</sup>، وهو خلق التعاون الاقتصادي بين الشعوب من أجل تطوير وازدهار والتقدم.

<sup>1</sup> سيوطي عبد المناس، محمد صديق بن محمد إبراهيم، التعايش السلمي والاندماج الاجتماعي في ضوء مقاصد الشريعة، مجلة التجديد، المجلد 20، العدد 39، 2016م، ص 339.

<sup>2</sup> سورة الحجرات آية 13

<sup>3</sup> إبراهيم صقر إسماعيل الزعيم، التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين في بيت المقدس ما بين 1897 - 1994، دار إصدارات أي كتب، ط1، لندن، 2019م، ص 28.

<sup>4</sup> إبراهيم صقر إسماعيل الزعيم، المرجع نفسه، ص 28.

المستوى الثالث: "ديني، ثقافي، حضاري، وهو الاحداث ويشمل تحديدا معنى التعايش الديني او التعايش الحضاري والمراد به ان تلتقي إرادة اثبات الأديان السماوية والحضارية المختلفة في العمل ذلك من خلال تحقيق الأمن والسلام العالمي.

فالتعايش هو اجتماع مجموعة من الناس في مكان معين تربطهم وسائل العيش من مطعم ومشرب وكل أساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الأخرى واعتراف كل طرف بحق الآخر دون اندماج واستظهار<sup>1</sup>.

عرف التعايش بعبارة أخرى هو "التفاعل المتبادل بين الطرفين مختلفين في العادات أو المعتقد أو الدين وتتنوع في المجتمعات الثقافات والديانات التي ينتمي اليها الأفراد على أصول مختلفة في الثقافة أو الدين أو العرق... الخ<sup>2</sup>.

أي لا يمكن التعايش بين طرفين مختلفين بالفكر والعقيدة الا اذا توفر عند كل طرف منهما رغبة العيش المشترك والتسامح في الأمور المختلفة، ووجد لفظ جديد هو التعايش السلمي فهو "من المصطلحات الحديثة التي تعيش فيها دول ذات أنظمة اجتماعية وعقائد سياسية متباينة ولا سيما كتلة الدول الرأسمالية الغربية وكتلة الدول الاشتراكية دون نشوب الحروب بينهما"<sup>3</sup>.

وهو العيش بين الشعوب والحضارات في جو من التفاهم والتعاون وتبادل المنافع والمصالح بعيد عن كل الصراعات والنزاعات والعنف والاضطهاد حتى يسود الأمن والسلام.

<sup>1</sup> صبحي أفندي الكبسي، عب الله حسن الحديثي، الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي، مجلد مداد، العدد 3، ص 324.

<sup>2</sup> علي عطية الكعبي، التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطواف، دار المكتبة عدنان، ط1، بغداد، 2014م، ص 36.

<sup>3</sup> المرتضى زين أحمد، التعايش بين المسلمين وغير المسلمين في افريقيا من منظور شرعي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 9، السودان، فبراير 2007م، ص 5.

وذهب تعريف آخر الى تعريف التعايش السلمي بمعنى آخر " هو تعبير حقيقي عن قدرة الانسان على التكيف والعيش سوية من أجل المجتمع وتقدمه"<sup>1</sup>.

فالتعايش السلمي يسعى الى تطور وازدهار بين شعوب والحد من الصراع القائم في مختلف مجالات اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا ودينيا وانسانيا، من أجل مجتمع يسوده ويعمه الأمان والسلام.

نستنتج من خلال استعراض مجموعة المفاهيم للتعايش أنه يتميز بما يأتي:

- يكسر الحواجز الناجمة عن الاختلاف بين الناس ويفتح لهم أفق الحوار وقبول الآخر، وترسيخ الاحترام المتبادل بينهم.
- إقرار بحتمية الاختلاف وضرورة التجانس والتكامل بين الأفراد والجماعات.
- يخفف منابع العداء بين الناس.

وان التعايش والتكامل والتفاهم والتعارف هو إزالة الحواجز والتعرف على الآخر وتفاهم معه رغم الاختلاف بينهم وهو الذي ينتج لنا القوانين والأعراف ووسائل التواصل بينهم سواء اجتماعيا او دينيا او ثقافيا ...الخ.

<sup>1</sup> عبد الواحد مشعل عبد، سمات الدولة الحديثة وإدارة المجتمع المتعدد - رؤية نظرية في الانثروبولوجيا السياسية عن قيم التسامح والتعايش السلمي، مجلة جامعة التنمية البشرية، العراق، العدد 4، ص6.

ثالثاً: المعنى الفلسفي للتعايش:

يشير الكثير من الفلاسفة والمفكرين ان التعايش عرف في الفكر الفلسفي الاغريقي، حيث كان الاغريق يحترمون الديانات الأخرى رغم الاختلاف بينهما، كان التعايش عندهم ضمن الرقعة اليونانية، حيث اعتبروا ان الشعوب خارج اليونان هو برابرة متوحشون، وهذا أدى الى انعدام التعايش مع الآخر.

مع حركة الإصلاح الديني في منتصف القرن الخامس عشر بدأت بوادر الدعوة للتعايش على يد الفيلسوف (مارتن لوثر 1483 - 1546م) الذي قام بثورة ضد الكنيسة الكاثوليكية سماها ثورة الإصلاحية، وبهذا انتشرت بوادر هذه الدعوة للتعايش في أنحاء أوروبا وكان ذلك في القرن الثامن عشر، وعندما نشبت الحروب الدينية بين البروستات والكاثوليك في ألمانيا وفرنسا وهولندا، رأى الفلاسفة والمفكرون ان هذه الحروب لا نهاية بها فقاموا بنشر مفهوم التعايش في المجتمع لتعيش كل الفرق بسلام واطمئنان دون تدخل أي فريق بعقيدة الآخر، وبهذا نجد ان الفيلسوف (فولتير 1694 - 1774م)\* أصدر رسالة الشهيرة في التسامح لتكون بوادر اشعاع في وجه التعب الديني والطائفي<sup>1</sup>.

حيث قال: "... أني أخالفك الراي ولكني أدافع حتى الموت عن حقك في ابداء رأيك..."<sup>2</sup>.

\* هو فرانسوا ماري اروي، فيلسوف وشاعر ومؤرخ وهو من أسرة فرنسية، ينتمي الى طبقة برجوازية يعتمد في آرائه وتفكيره على أساس ارسطراطية، من أهم مؤلفاته: رسائل عن إنجلترا، دراسات في نظريات نيوتن، معقولة فرانسيس بيكون، أفكار الإصلاح، ينظر: عارف عادل مرشد، ملامح من الفكر السياسي عند فولتير، فيلادلف الثقافية، جامعة الزرقاء، الأردن، ص 40 - 42.

<sup>1</sup> أحمد حسن عبد الله الربيعي، التعايش الإنساني في ضوء التشريعات القانونية والمواثيق الدولية، دراسة تحليلية في سوسيولوجيا القانون، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 26، العدد8، 2018م، ص 33.

<sup>2</sup> أحمد حسن عبد الله الربيعي، المرجع نفسه، ص 34.

كما دعى "جون لوك" \* للقضاء على روح التعصب الديني وتطبيق المساواة في الحقوق بين جميع الطوائف الدينية، حيث قال في تاريخ التعايش "ان حريتي تنتهي عنما تبدأ حرية الآخرين"<sup>1</sup>، إن فكرة التسامح في نظر "جون لوك" هي الحل العقلاني لمعالجة الصراع القائم لأن التسامح يطرح لقاعدة مشكلات سواء أكانت تتعلق بالمضمون او الحدود او المجال او التاريخ او العلاقات الدينية والسياسية والفلسفية والأخلاقية والحقوقية وحرية الاعتقاد والتعبير، وكذلك الإقرار بالاختلاف الموجود بين الديانات والتنوع الديني، كما أن التسامح يطرح لنا ضرورة التعايش والتعاون مع كل هذا التداخل الاجتماعي وذلك من أجل هدف واحد هو التطور الحضاري.

والتسامح عند "لوك" من القواعد الأساسية التي يقوم عليها المجتمع المدني فينتق أفراده ان يعيشون بسلام او يتركون غيرهم يعيشون، فهو هنا قد فلسفة تعايش متكاملة من خلال التسامح تشمل كل الجوانب السياسية والفلسفية والأخلاقية والتربوية.

أما الفيلسوف الألماني "أكسيل هونيت" فذهب بمبدأ الاعتراف كاساس للتبادل الفكري واعتبر الاعتراف المتبادل هو المبدأ الأساسي الذي يكشف ماهية التسامح والتعايش بين المجتمعات<sup>2</sup>.

فالطرفان يعرفان نفسيهما من خلال اعترافهما ببعضهما اعترافا متبادلا، فيحصل تفاعل اجتماعي وثقافي.

\* 1622 - 1704م هو فيلسوف ومفكر وسياسي، ولد في قرية "سومرست، عاش حياة عادية، انخرط في كتب وتقلبات السياسة الداخلية الإنجليزية، من أهم مؤلفاته: مقال في الفهم البشري، مراسلات جون لوك، ينظر جون دن، جون لوك مقدمة قصيرة جدا، تر: فايقة جرجس حنا، دار هندواي للتعليم والثقافة، ط1، مصر، 2016م، ص 18 - 21.

<sup>1</sup> أحمد حسن عبد الله الربيعي، المرجع السابق، ص 34.

<sup>2</sup> بلعز كريمة، فلسفة التعايش ودورها في التنوع الثقافي، مجلة آفاق العلمين، المجلد 11، العدد3، جامعة دكتور مولاي طاهر، سعيدة، الجزائر، 2019م، ص 611.

والفيلسوف "أدغار موران" اعتبر ان الحوار كأساس لفلسفة التعايش واعتبر ان المجتمع في ظل الذكاء الأعمى أدى بالإنسان المعاصر الى منحى الضوضاء والنزاعات وأنماط تحررية زائلة ومضايقات وكذلك تخويف سياسي وقسوة بشرية، وقد رأى ان الحل لكل هذا هو انتهاج فلسفة التعايش التي تؤدي الى التنوع الفكري والثقافي وان احقاق التسامح لا بد ان ينهج نهجا سليما في آلياته وضوابطه<sup>1</sup>.

أما التعايش عند فلاسفة العرب نجد بأن حالة اللاتعايش التي كانت سائدة عبر العصور قد تمثلت في قوى التشرد والتطرف بشكل كبير رأو بأنه يتم فقد هذه القوى والمكانة بالتعايش بين الناس من بين هؤلاء الفلاسفة نجد الفيلسوف (ابن رشد 520 هـ - 595 هـ) فقد تجلت قيمة التعايش بخطاباته ومناقشاته وكتبه التي أكدت العلاقة بين حضارة العرب والمسلمين وحضارة الغرب والإغريق، فأعماله في الفلسفة جزء كبير منها شرح لفلسفة أرسطو وأفلاطون ... فقد استطاع أن يكون جسر العلاقة بين الثقافة الإسلامية العربية والثقافة اللاتينية الغربية، فاستفاد الغرب من كتبه لما فيها من شروح وتحليلات لأكبر الفلاسفة، وبهذا كان ابن رشد أنموذجا، متقدما في التعايش الفكري لأنه بمرجعيته الإسلامية العربية التي تقوم على النقل جعلته يغوص في الثقافة الإغريقية الغربية القائمة على أعمال العقل "فابن رشد" تعايش بين ثقافتين بمرجعيتين مختلفين النقل والعقل<sup>2</sup>.

فهو لم يفتح ويتعايش من أجل التقليد الأعمى او الانصهار في الآخر وأعماله لم تكن لنبذ الآخر وفرض السيطرة عليه، بل كانت انفتاح وقبول الحق واحترام الرأي الآخر بعيدا عن التعصب للعقيدة واللغة وكذلك بعيدا عن الانتماء.

<sup>1</sup> بلعز كريمة، المرجع نفسه، ص 612.

<sup>2</sup> صلاح الجودر، التعايش لدى الفيلسوف ابن رشد، مجلة الأيام، العدد 11423، الجمعة 19 يوليو 2020م، الموافق 26 ذو القعدة 1441هـ، ص 1 - 5.

فابن رشد كان حريصا على نشر التعايش بين الحضارتين وقبول الآخر والتعايش معه رغم كل الاختلافات العقائدية والثقافية.

من خلال ما سبق يمكننا القول بأن مصطلح التعايش قد اختلف بين الفلاسفة فكانوا يقولون التسامح، الاعتراف... كل هذه المرادفات قدمت فلسفة تعايش متكاملة بين المجتمعات رغم التداخل الاجتماعي والتنوع الديني الموجود.

المبحث الثاني: أسس ومبادئ التعايش

أولاً: أسس التعايش السلمي:

ان من أهم مبادئ التعايش السلمي وأسس القيم الأخلاقية، التي تعتبر معياراً أساسياً توزن إنسانية الإنسان، وتفرقه عن الحيوان، ومن المظاهر الأساسية حق الفطرة، والحرية، المساواة، العدل والمسامحة فأسس التعايش هي كالتالي:

الأساس الأول: الفطرة

تحيزت الرسالة الخاتمة أنها جعلت للمبادئ الأخلاقية المحل الأول في كل نظمها ومختلف ميادين نشاطها، هو تنظيم الحياة الاجتماعية، بمجموعة الأفكار، والأحكام والعواطف والعادات التي تتصل بحقوق الناس وواجباتهم بعضهم اتجاه بعض، هذا ما يسمى بالأخلاق، وهذه الأخلاق لا تقوم على الأسس التي وضعها الفلاسفة بل هي موجودة بالفطرة<sup>1</sup>.

يعني أن الأسس والمبادئ الأخلاقية تعد مولودة من الفطرة الإنسانية، وهي خلقت في جميع الناس في مرتبة واحدة وليس هناك تفاوت، ولكنها تطور وتصل منزلة عالية بتهديبها وتنقيتها.

ولقد وضع القرآن الكريم قواعد واضحة للعائلة البشرية، وهي أن الناس جميعاً خلقوا من نفس واحدة، وهذا يعني الأصل الإنساني، فقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>2</sup>.

فطرة الناس سوية في احتياجاتها الأساسية من الحب والرحمة، والعدل والمساواة والتكريم والتسامح وكل هذا لا يتم الا بالتعايش بين الشعوب وهنا نجد قوله عز وجل:

<sup>1</sup> سيوطي عبد المناس ومحمد صديق بن محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص 340.

<sup>2</sup> سورة الحجرات الآية 13.

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>1</sup>.

ففي هذه الآيات بيان الهي وتأكيد لكون الفطرة نظاما طبيعيا تحلى به الناس، وهناك آيات التي تبدأ ب﴿يا أيها الناس﴾، فهذه الآيات تدعو في خطابها الى أصول كلية لا تتوقف الاستجابة لها على الايمان المسبق، فهي تعتمد على العقل والمنطق، وتخاطب الفطرة وتدعو الى مافيه مصلحة عامة للبشر<sup>2</sup>.

الفطرة تعد أصل الأصول والمصدر الأساسي الذي يبني عليه سائر الأسس لتحقيق التعايش السلمي من المساواة والعدل والحرية والمسامحة، فالفطرة تعتبر من أعمدة التعايش السلمي.

### الأساس الثاني: العدل:

يعد العدل من أهم ركائز الايمان والحياة، واثباته واجب في كل قضية، وعدم تحقيقه ظلم، فالايمن لا يصل الى درجته الكامل الا اذا تحقق في كل النواحي الحياتية، واطهر الله عزوجل العدل إسما من أسمائه الحسنی وصفة من صفاته العی لكي يظهر العالم بان العدل من الشروط الأساسية لشريعته، كما يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>3</sup>.

العدل هو أساس الملك، لذلك اهتمت به كل الشرائع والقوانين الإلهية والوضعية.

<sup>1</sup> سورة الروم الآية 30.

<sup>2</sup> عطية جمال الدين، نحو تفعيل مقاصد الشريعة، دار الفكر، ط1، دمشق، 2001م، ص 165.

<sup>3</sup> سورة النحل الآية 90.

ان غاية الدين الهداية، وإشاعة الخير والعدل والرحمة، والعدل يبلغ في ميزان الله ان يكون قرين التوحيد، والظلم في شريعة اللع يبلغ ان يكون قرين الشرك، وحسن العدل مستقر في الفطرة<sup>1</sup>.

والعدل من أهم المقومات التي يقوم عليها بناء الأمة الإسلامية، ومن الأسس التي يبني عليها التعايش السلمي، وعدم تطبيقه يؤدي الى تشتت الأمم ويفرقها ويوقد الى نار الحرب.

وسارت هذه الأمة بوصية المصطفى صلى الله عليه وسلم، فجعلت من العدل أساسا لملكها وحكمها، وقد أخبر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: "لا تزال هذه الأمة بخير ما اذا قالت صدقت، واذا احكمت عدلت، واذا استرحمت رحمت" وقال من ظلم معاهد او انتقصه أو كلفه فوق طاقتة أو أخذ منه شيئاً بغير طلب نفس فانا حجيتة يوم القيامة"<sup>2</sup>.

إذن العدل هو ثمرة من ثمرات التعايش بين الأمم والشعوب لان الإسلام قد بنى شعاره على العدل ونشره بين المسلمين وغيرهم.

### الأساس الثالث: المساواة

الإسلام وضع لنا العدل المطلق والمساواة الكاملة ليس ورائهما مذهب أولاً عرق ولا لغة، وعرفت المساواة بأنه ترجع الى التماثل في آثار كل ما تماثل المسلمون فيه بأصل الخلقة او بتحديد الشريعة لا يؤثر على ذلك التماثل حائل من قوة او ضعف<sup>3</sup>.

فجميع بني الانسان متساوون في الإسلام دون نظر الى ما بينهم من فروق شخصية، أو اجتماعية، ارسالية، فلذلك ان الإسلام قد دعا الى وحدة الإنسانية بالمساواة بين أجناس البشر،

<sup>1</sup> ابن عاشور محمد الطاهر، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، دار السلام، ط1، القاهرة، 2005م، ص 175 - 176.

<sup>2</sup> سيوطي عبد المناس ومحمد صديق بن محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص 343.

<sup>3</sup> سيوطي عبد المناس ومحمد صديق بن محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص 345.

وهناك كثير من الآيات القرآنية التي تدل على هذه القيم من الوحدة الإنسانية، والكرامة الإنسانية، والتعاون، وحرية العقيدة وكلها تؤدي الى تحقيق مبدأ المساواة، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ ۖ﴾<sup>1</sup>.

فالآية هي نداء بصفة الناس، أي لقد خلقناكم بلا أي فرق بين المسلم وغير المسلم ومن نفس واحدة من آدم وحواء، فأنتم متساوون لأن النسب واحد، فلا تفاخر بالأنساب.

المساواة التي ان جميع البشر سواسية مهما اختلف سواء في دين أو العرف أو اللغة.

#### الأساس الرابع: الحرية

لا يوجد تعايش بين المجتمعات الا بتطبيق الحرية، والحرية هي أنواع ومن بينها الحرية الدينية، وحرية غير المسلم في اعتناق الدين الإسلامي، وحرية إقامة ومزاولة الشعائر الدينية التي تعد من أهم الدواعي للتعايش السلمي<sup>2</sup>.

فالحرية الدينية تعد أصلاً من أصول الإسلام، فقد قام الإسلام على روح الحرية وعدم التعصب، فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يحمل أحد على اعتناق الإسلام، ونرى ان الإسلام يخاطب متبعيه بأن لا يرغموا أحدا على ترك دينه، واعتناق الإسلام، وفي هذا قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾<sup>3</sup>.

وقوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> سورة الحجرات الآية 13.

<sup>2</sup> سيوطي عبد المناس ومحمد صديق بن محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص 346.

<sup>3</sup> سورة البقرة الآية 256.

<sup>4</sup> سورة الكافرون الآية 6.

أما في الأحاديث النبوية، قوله صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع، عن أبي نضرة، حدثني من سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق فقال: {أيها الناس، ألا إن ربكم واحد...} ثم قال {لبيغ الشاهد الغائب}<sup>1</sup>.

وعلى هذا المبدأ سار المسلمون في علاقتهم مع أهل الأديان المختلفة، فكانوا يبيحون لأهل البلد الذي يفتحونه أن يبقوا على دينهم مع أداء الجزية، كما يقول الشيخ الغزالي "إن الحكم الإسلامي لا يصادر عقيدة أخرى، ولا يعطل عبادة أخرى لأنه يقبل في يسر إن تجاوزه أديان أخرى، وأن يعيش مع أتباعها في سلام"<sup>2</sup>.

فالحرية هي مقصد أساسي من مقاصد الشريعة وحق من حقوق الإنسان، لأن الإنسان إذا لم تحفظ حرته فإنه يفقد أهم مقوم من مقومات حقيقة الإنسانية فيه، وهي الحرية التي ميز بها الله عن سائر المخلوقات.

### الأساس الخامس: التسامح

التسامح من أبرز مظاهر التعايش الذي ساد الدول الإسلامية عبر العصور، ومن أكبر الأدلة على قيام الدول الإسلامية عبر العصور على أساس متين من التسامح في أسطع معانيه، هو تعايش المسلمين مع أهل الديانة، ومن مظاهر التعايش والتسامح في عصور الإسلام بأن كثير من الكنائس كان يصلفيها المسلمون والمسيحيون في وقت واحد خلال الفتح الإسلامي، وهذه هي حقيقة التسامح الذي ساد المجتمع الذي أضلته حضارتنا بمبادئها.

<sup>1</sup> سيوطي عبد المناس ومحمد صديق بن محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص 346 – 347.

<sup>2</sup> محمد الغزالي، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، الإدارة العامة للنشر، ط6، الجيزة، 2005م، ص 19.

ويوضح لنا " محمد الغزالي " النظرة الواسعة للإسلام في التسامح مع أهل الكتاب " إن الإسلام ينظر الى من عاهدهم من اليهود والنصارى على أنهم قد أصبحوا من الناحية السياسية أو الجنسية مسلمين فيما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات، وان بقوا من ناحية الشخصية على عقائدهم وعباداتهم وأحوالهم الخاصة"<sup>1</sup>.

فان المساواة والحرية والعدل والتسامح كلها عقيدة ثابتة وسلوك راق، بل هو منهج حياة طبقه المسلمون في حياتهم الخاصة والعامة، فكان تعاملهم مع غيرهم من أتباع الديانات الأخرى مثالا رفيعا للتعايش، وأن المسلمين رواد التعايش وأنهم تعايشوا مع أهل الأديان والشرائع، والملل والعقائد، دون ان يكون هناك أي تخلي عن معتقد من معتقداتهم، أو تنازل عن حق من خلال التفاهم والتعاون والعمل المشترك في الميادين التي تحقق هذه الأغراض.

### ثانيا: مبادئ التعايش

ينطلق التعايشيين المسلمين وغيرهم من خلال مجموعة من مبادئ تنطلق من الثقة والاحترام المتبادل وتمثل هذه المبادئ فيما يلي:

#### 1-احترامة كرامة الانسان:

وضع التشريع الحضاري الكرامة الإنسانية للناس، وذلك دون النظر الى الدين والعرق واللون، فقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...﴾<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> محمد الغزالي، المرجع نفسه، ص 49.

<sup>2</sup> سورة الاسراء الآية 70.

هذه الكرامة هي التي تضمن للناس جميعاً حقهم في الحياة والعقيدة والعلم والعيش هي للناس جميعاً، ومن واجب الدولة ان تكفلها لهم على قدم المساواة بلا استثناء<sup>1</sup>.

وعلى المسلمون يتعامل مع كل الناس على مبدأ احترام مع الآخر، فلا يجبر أحدهم على قول او عمل يتنافى مع قناعاته وتصورات.

## 2- العدل ورفع الظلم:

إن من أهداف إرسال الرسل وإنزال الكتب أن يقوم الناس بالقسط، حتى يسود التعايش بين الأمم والشعوب، وهذا يقوم على مبدأ العدل في المعاملة والمساواة في العلاقة<sup>2</sup>.

ونجد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾<sup>3</sup>، وطبق المسلمون القسط في تعاملهم مع غيرهم.

والعدل مبدأ أساسي من مبادئ الشريعة الإسلامية، وهذا ما أمرنا الله به ورسوله الكريم

قال الله تعالى ﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسن وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر..﴾<sup>4</sup>.

ولقد استمرت العلاقة بين المسلمين وغيرهم على أساس العدل واهتمام به في المعاملة مع غيرهم لأن هذه مسألة عقائدية، لان الله عزوجل ينصر المظلوم يوم القيامة على الظالم، وان كان المظلوم كافراً والظالم مسلماً<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> السباعي مصطفى، من روائع حضارتنا، دار الوراق للنشر والتوزيع، المكتب الإسلامي، ط1، بيروت، 1999م، ص 98 - 99.

<sup>2</sup> إبراهيم صقر وإسماعيل الزعيم، المرجع السابق، ص 36.

<sup>3</sup> سورة الحديد الآية 25 .

<sup>4</sup> سورة النحل الآية 90 .

<sup>5</sup> راغب السرجاني، فن التعامل النبوي مع غير المسلمين، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2010م، ص 103 - 104.

3- الوفاء بالعهد والمواثيق:

الوفاء بالعهد ركن أساس من أخلاق الأمة المسلمة، هو من القيم الإسلامية الرفيعة، عندما يوفون بعهودهم انما يؤدون عبادة الله عزوجل، وان الله يحاسب عليها يوم القيامة.

قال الله تعالى: ﴿وأوفوا بالعهد إنَّ العهد كان مسئولاً﴾<sup>1</sup>.

وهذا الخلق ليس مقتصرًا على المسلمين فيما بينهم، بل هي العقود والمواثيق المبرمة مع الناس أيا كانت مشاربهم الفكرية ومذاهبهم السياسية ومعتقداتهم الدينية في قوله تعالى: ﴿وأوفوا بالعهد﴾<sup>2</sup>.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق الموفون بعهودهم { أولئك خيار عباد الله عند الله يوم القيامة الموفون المطيبون }<sup>3</sup>.

وقد التزم المسلمون بهذا المبدأ مع غيرهم وإظهار الإسلام في صورة مشرفة ونموذجاً يذكره التاريخ طيلة الدهر، ولم يقف عند هذا الحد من التسامح والرحمة بل تعداه إلى الاحسان إليهم، محترماً بذلك كرامتهم الإنسانية.

<sup>1</sup> سورة الاسراء الآية 34.

<sup>2</sup> سورة الاسراء الآية 34.

<sup>3</sup> إبراهيم صقر وإسماعيل الزعيم، المرجع السابق، ص 39.

ثالثاً: مقومات التعايش وثمراته

أ- مقوماته:

لتحقيق التعايش مقومات يقوم عليها أبرزها ما يلي:

- التحلي بفهم المجتمع ومعرفة مافيه من اختلافات ثقافية واجتماعية بين أفراد المجتمع.
  - يحقق التعايش التطور والنمو في وطن من خلال تنمية شاملة للجوانب الروحية والمادية.
  - الاعتراف بالآخر ولاسيما اعتراف الطرف الآخر غير المسلمين بالمسلمين مع استصحاب المسلمين للفوارق الجوهرية والموضوعية بين دين الإسلام وغيرهم من الأديان البشرية<sup>1</sup>.
- ب- ثمراته: للتعايش بين افراد المجتمع فوائد عديدة، سياسية، اجتماعية، اقتصادية وثقافية
- ومن أبرزها مايلي:

- أنه سبب لتحقيق المصالح المشتركة لجميع أفراد المجتمع على اختلاف أديانهم وأعراقهم ومعتقداتهم.
- التعايش سبب في تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع.
- يحقق التعايش التنمية في تطور المجتمعات من ناحية سياسية، اجتماعية واقتصادية.
- التعايش يسعى الى نشر دعوة بين أفراد المجتمع، وحسن التعامل والاحترام، ومساعدة الآخرين والتسامح مع الجميع.
- أنه سبب في تمكين الأقليات المسلمة الموجودة في العالم من ممارسة شعائرهم الدينية.

<sup>1</sup> سلمى عمرون، خديجة عبدلي، التعايش الإنساني والتناغم الحضاري في رواية (واعا بابل) لنعيم القطان، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، 2020/2019م، ص 16.

اذن التعايش ثمرة من ثمرات تطور المجتمعات في تعايش مع بعضهم رغم اختلاف الديانات والثقافات<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> المرتضى الزين أحمد، التعايش بين المسلمين وغير المسلمين في أفريقيا من منظور شرعي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد9، 2007م، ص 23.

# الفصل الثاني

أنماط التعايش في رواية " في قلبي أنثى عبرية

أولاً: التعايش الديني

ثانياً: التعايش الاجتماعي

ثالثاً: التعايش الثقافي

رابعاً: التعايش الإنساني

خامساً: التعايش الاقتصادي

أصبحت الحاجة الى تكريس مبدأ التعايش الديني ضرورة في وقتنا الحالي لما وصلنا اليه من مظاهر العنف، وأدواته، وارتكابه بحق الإنسانية والانسان عموما في كل بقاع الأرض، وباتت الدعوة لأهمية التعايش الديني الكريم، هدفا ومبتغى، وتجاوزت في حدودها طموح الانسان ورغبته في العيش المشترك، والسلام المنشود، ونشر مبادئ العيش المشترك وتطبيق هذه المبادئ بين تلك الأمم دون أن يتم تهميش حضارة دون أخرى وأن يكون التعايش بكل صورته الإيجابية قائما ومصانا من الجميع.

أولاً: التعايش الديني:

1-تعريف الدين:

لغة: استعملت لفظة الدين في القرآن الكريم في مواقع عديدة نجد أنها:

أ. **الجزاء:** استعملت في القرآن الكريم مواضع بمعنى الجزاء مثل قوله تعالى: ﴿ملك يوم الدين﴾<sup>1</sup> مالك يوم الجزاء.

ب. **الطاعة:** وقد استعمل الدين بمعنى الطاعة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وله ما في السماوات والأرض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون﴾<sup>2</sup>.

أما تعريفه في المعاجم العربية فقد ظهر بمعنى "الإسلام" والدين بمعنى الحساب والدين الذل والدين: العادة، والدين: الطاعة والدين: الجزاء، والدين: الحال"<sup>3</sup>.

أي الدين في معجم العربي هو العادة والطاعة والجزاء أي بكل هذه المعاني المختلفة.

<sup>1</sup> سورة الفاتحة الآية 4 .

<sup>2</sup> سورة النحل الآية 52 .

<sup>3</sup> أبو الحسن علي بن الحسين الهناني، المنجد في اللغة، تح: أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 1988م، ص 202 - 203.

أما " ابن فارس " فقد أرجع الدين الى أصل واحد هو الحسن من الانتقياد من الذل، فالدين: الطاعة، يقال دان له بدين ديننا، إذا أصحب وانقاد وطاع وقوم دين أي مطيعون منقادون<sup>1</sup>.

**اصطلاحاً:** ان الدين من الظواهر التي يصعب وضع مدلول محدد لها، وهذا يرجع الى العديد من الإعتبارات منها:

- أ. صعوبة شمول تعريف للدين على كل المجتمعات الإنسانية رغم اختلاف ظروفها.
- ب. عدم الاتفاق من جانب العلماء على ماهية الدين البدائي وهذه التفرقة بينه وبين الأديان شكلت صعوبة بالغة لوضع تعريف محدد للدين.
- ج. تناول كثير من العلماء ظاهرة الدين في كثير من التخصصات<sup>2</sup>.

ونرى في موضع آخر ان الدين " هو نظام من عقائد وعبارات تربط الناس ببعضهم وتؤلف من معتنقيها أمة ذات وحدة معنوية"<sup>3</sup>.

فالدين هو نظام الذي يربط الناس مع بعضهم.

هناك من يرى أن " الدين إنما يعود الى نوع من الحدس والذوق أو ان يكون ذا صلة خفيفة في النفس بين الله والانسان، والدين بهذا المعنى يعلو على الدراسات الاجتماعية"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن، مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر، د. ط، بيروت، د. تا، ص 372.

<sup>2</sup> سامية الخشاب، دراسات في الاجتماع الديني، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1988م، ص 222.

<sup>3</sup> مصطفى السباعي، الدين والدولة، دار الوراق، ط1، بيروت، لبنان، 1998م، ص 12 - 13.

<sup>4</sup> رمضان الصباغ، الفن والدين، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية، مصر، 2003م، ص 15.

2- الديانة اليهودية:

اليهودية هو أصل كتاب سماوي منزل من الله على عبده ورسوله "موسى" ألا وهو التورات<sup>1</sup>. لقد أراد الشعب اليهودي لنفسه مكانا مستقلا عن الشعوب الأخرى، مع عدم الاختلاط بالآخرين أي رفضهم للآخر، إذا " نجدهم في شتى أنحاء العالم لم يندمجوا في المجتمعات الأصلية، بل حاولوا خلال التاريخ البشري الطويل التكتل فيما بينهم، حيث سمو أنفسهم شعب الله المختار، وكان هذا عدم اختلاطهم مع العنصر غير اليهودي"<sup>2</sup>.

أراد اليهود أن يكون البشر عبيدا لهم، وكانوا أما متفرقة في جميع أنحاء العالم، فكروا بالاستقلالية وأن يجعلوا لأنفسهم دولة مستقلة، وبذلك احتلوا أرض فلسطين، وفرضوا السيطرة عليها وجعلوها وطنًا لهم ومكان لهم.

إن الهدف الوحيد للشعب اليهودي هو القضاء على الأمة الإسلامية في مهدها، حتى يؤسوا فانكمشوا الى حين ولكن كان مخططهم هو استبعاد البشرية كلها، وسحقها تحت أقدامهم، ولكن كان الإسلام عدوهم الأول الذي يحقدون عليه الحقد الأشد. أي كان هم اليهود القضاء على الإسلام بكل صورته.

إن فالديانة اليهودي كانت أكثر الديانات عنفا مع الإسلام فقد ذكرت صفاتهم في القرآن الكريم ومن بينها التمرد على الله ونشر الشر بين الناس لإفسادهم والكفر.

<sup>1</sup> عبد المنعم جبيري، المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين وحقيقة الثالث، الأوائل للنشر والتوزيع، ط1، دمشق، سوريا، 2005م، ص 35.

<sup>2</sup> - أحمد نوري النعيمي، يهود الدونمة دراسة اجتماعية سياسية، دار زهران للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2014م، ص 19.

### 3- الديانة المسيحية:

المسيحية هي رسالة التي انزلها الله تعالى على عيسى عليه السلام<sup>1</sup>.

عندما أرسل الله سبحانه وتعالى سيدنا عيسى عليه السلام الى المسيحيين بغية هدايتهم " اعتبروا أنفسهم حذب المسيح من البابا لتحرير ضريح المسيح في القدس، وان المسلمين في تلك الفترة كانوا ينظرون الى الاختراق الصليبي بوصفه حربا منظمة من طرف الافرنج ضد الإسلام تحت ذرائع دينية"<sup>2</sup>.

عرف التاريخ عدد غير قليل من النزاعات والتوترات بين المسيحيين والمسلمين ولكنه يدعو الجميع الى تجاوز ذلك وسعوا الى أن يجعلوا سابق للتفاهم فيما بينهم وأن يتماسكوا من أجل جميع الناس، وعلى تعزيز الدولة الاجتماعية والقيم الأدبية والسلام والحرية<sup>3</sup>.

أي أن كل هذه النزاعات والتوترات هو عدم قبول النصارى بوجود مكان بينهم للمسلم في الأرض النصرانية.

مما سبق تخلص الى ان المسيحيين يعتبرون المسلمين العدو لهم فكانت تلك الحروب والنزاعات بمثابة حرب دينية بامتياز.

<sup>1</sup> رفاعي السرور، المسيح عليه السلام، دراسة سلفية، دار هادف للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2007م، ص 363.

<sup>2</sup> محمد نور الدين أفايه، الغرب في المتخيل العربي، منشورات دائرة الثقافة والاعلام، ط1، الشارقة، الامارات، 1992م، ص 22.

<sup>3</sup> رقية العلواني وآخرون، مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية (التأصيل النظري للدراسات الحضارية)، تحرير: من أبو الفضل نادية، دار الفكر، ط1، دمشق، سوريا، 2008م، ص 112 - 113.

### أدلة التعايش في الديانة المسيحية:

- تحمل بعضا من الآخر وأسامح بعضكما إذا كان لدى أحدكم شكوى ضد شخص ما، سامح الرب سامحك. كولوسي 3:13<sup>1</sup>.
- مسامحة الآخرين أولاً: "فاغفر اثم هذا الشعب بحسب عظيم رحمتك كما احتلمت هذا الشعب من مصر الى ههنا" فقال الرب " قد غفرت بحسب قولك" سفر العدد14 : 19-20)
- سامح الآخرين عوض الحكم عليهم " فلما ألحوا عليه في السؤال انتصب وقال لهم " من منكم بلا خطيئة، فليكن أول من يرميها بحجر" (يوحنا 7:8).
- كونوا حاضرين للمسامحة أكثر من مرة "يارب كم مرة يخطأ الي أخي وأغفر له؟ أسبع مرات؟ فقال له يسوع: "لا أقول لك سبع مرات بل سبعين مرة سبع مرات" (متى 18 : 21-22)<sup>2</sup>.

### 4- الدين الإسلامي:

ان الله سبحانه وتعالى أرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى الأمة جمعاء، وذلك من أجل هدايتهم وارجاعهم الى الطريق الصواب، من خلال زرع المودة والمحبة فيما بينهم، وكذا مع غيرهم من الشعوب المجاورة سواء العربية او غير العربية، وذلك عن طريق التسامح والتعايش والتعارف والتعاون.

إن فضيلة التسامح قيمة أخلاقية عظيمة، دعا ديننا الحنيف الى التمسك بها والعمل بها مع الذات أو مع الآخرين، والمتبع لهذه اللفظة يجد أن لها معاني متضاربة، حيث جاءت " في المعاجم المختلفة أن للتسامح عدة معاني تختلف باختلاف اللغات، الثقافات والعصور، ولكن يبدو أن تلك

<sup>1</sup> آيات الكتاب المقدس عن الغفران 18، ar.religiousopinions.com

<sup>2</sup> ألين كنفان إيليا، كنيسة محلية، ar.zenit.org .

المعاني تصب كلها في معنى واحد تقريبا، فقد أجمعت المعاجم العربية على أنه من ضمن المعاني الأساسية للتسامح، هو الجود والكرم، وسهولة الانقياد والطاعة<sup>1</sup>.

أي أن التسامح بكل معانيه التعايش والتقارب والتكافؤ والتعاون، كل هذه القيم الأخلاقية دعا إليها الإسلام من أجل التعايش مع الآخر.

إن الدين الإسلامي يصرح "بأن الاختلاف بين البشر طبيعي، فلكل منهم عقيدته، نظامه ودينه وطرز حياته ونمط عيشه، ووجهة نظره ومقياس أعماله، وأفكاره السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك، فمن الصعب وإن لم نقل من المستحيل أن يجتمع البشر قاطبة على رأي واحد وعقيدة واحدة ودين واحد<sup>2</sup>.

وفي ذلك قوله عز وجل: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك﴾<sup>3</sup>.

إن كلمة الإسلام في حد ذاتها تحمل معنى السلم والأمن فهو لا يدعو إلى الحروب الدينية ولا يتعصب لها فهو يدعو إلى العدل والمساواة والأخوة والتعايش والتسامح والتعاون مع العدو والصديق.

فإنه عز وجل خلق البشر وجعلهم شعوبا وأما متفرقة وهذا لا يفي تنافرا وصراعا، وإنما يعني تكاملا وتعاوننا بينها، لأن من قدرته تعالى خلق البشر مختلفين ومتنوعين.

اذ يقول الله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> إسماعيل زروخي، حوارات إنسانية في الثقافة العربية، دار الهدى، د.ط، عين مليلة، الجزائر، 2004م، ص 56.

<sup>2</sup> أحمد ادريس المشهداني، مفهوم التسامح بين الإسلام والغرب، مجلة الوعي، العدد 230، 2006م، ص 2.

<sup>3</sup> سورة هود الآيتان 118 - 119.

<sup>4</sup> سورة المائدة الآية 176.

ان الله عز وجل يأمرنا بالتعاون وعدم التعصب، حتى وان كان الآخر مختلفا عنا في العقيدة بل بالعكس من ذلك فقد قبل الدين الإسلامي أن يعيش الآخرون مع المسلمون دون ان يتخلى عن دينه ودون ان يلزمه بذلك فهو بذلك يحافظ على خصوصيات، ويضمن له بقائه كما يشاء<sup>1</sup>. فالإسلام نعمة أنعمها الله على عباده، ذلك أنه دين يدعو الى التسامح والوسطية والتعايش مع الآخر، والعدالة مع الآخر غير المسلم، وبذلك يقيم الإسلام توازنا بين الذات والآخر.

ولقد حافظ الله سبحانه وتعالى على حقوق الآخر في البلاد الإسلامية، فهو لا يحتثنا على محاربتة وإجباره على التخلي عن عاداته وتقاليده، بل يأمرنا باحترام آرائه، وفكره. ومن هنا "نجد أن آيات القرآن الحكيم وأحاديث السنة النبوية، تدعو الانسان وتحصه باستمرار الى تطبيق القيم الكبرى، وتشجعه على الالتزام بالمبادئ المعيارية التي جاء بها الإسلام"<sup>2</sup>.

ومن خلال ما قدمناه نجد أن الإسلام كان دين تسامح مع الآخر وتعايش معه رغم اختلاف ديانته، فالإسلام نعمة إلهية أنعمها الله على عباده البشر ولا بد من الحفاظ عليها.

### أدلة التعايش من القرآن الكريم:

الإسلام هو دين التعايش بين الشعوب، مما يؤكد على ان القرآن الكريم أراد ان تسيّر هذه الروح الطيبة بين المسلمين فقط بل بينهم وبين العالم أجمع، على اختلاف الأشكال والألوان واللغات والديانات، وهناك عدد من الآيات والنصوص التي تدل على ذلك:

1. قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي

<sup>1</sup> احمد ادريس المشهداني، المرجع السابق، ص 75.

<sup>2</sup> محمد محفوظ، الإسلام الغرب وحوار المستقبل، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، لبنان، 2000م، ص 58 – 59.

الدِّينَ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ<sup>1</sup>.

2. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ<sup>2</sup>﴾.

فالآية فيها الدعوة الى التعارف وهو يستلزم التعايش، بين جميع الناس بعيدا عن العصبية الجنسية أو اللون أو العرق.

3. قال الله تعالى في التعامل مع الوالدين: إذا كانوا كافرين وكان الولد مسلما ﴿وإن جاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا واتبع سبيل من أناب إليّ ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون<sup>3</sup>﴾.

الآية فيها مصاحبة واحسان اليهما بالمعروف والبعد عن الإساءة اليهما بالقول أول الفعل والحرص على طاعتهم وتقديمهما على كل شيء الا على طاعة الله ورسوله.

### أدلة التعايش من السنة النبوية:

جاءت السنة النبوية أيضا تقاسم هذا الاهتمام ويعلن من خلالها رسول الله صلى الله عليه وسلم احترامه للآخرين وتقديره لهم وتسامحه معهم والدفاع عنهم حتى وان كانوا على خير دينه ذلك:

1. قوله صلى الله عليه وسلم: {لا فضل لأعربي على أعجمي ولا أعجمي على عربي ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر الا بالتقوى}.

<sup>1</sup> سورة الممتحنة الآية 8-9.

<sup>2</sup> سورة الحجرات الآية 13.

<sup>3</sup> سورة لقمان الآية 412.

2. ما جاء في النهي عن ظلم المعاهدين والذميين، حيث ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: {من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله} وفي رواية: {ألا من ظلم معاهدا، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفسه منه فأنا حجيبته يوم القيامة}.

### التعايش الديني في رواية " في قلبي أنثى عبرية" لخولة حمدي

ان الرواية في مجملها تكتب لعدة أسباب، ولعل أهم هذه الأسباب تصوير الواقع وإسقاطه داخل المتن الروائي من خلال توثيق مرحلة زمنية معينة وتفاصيل وأحداث، ومن أهم تلك التفاصيل تصوير اختلاف الديانات السماوية، فالرواية مكتوبة على ثلاث أسس رئيسية تعبر عن تمازج ديني وتداخل عرقي في المجتمع العربي، تجسدت فيه الديانات الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلام)، تمر الساردة التونسية " خولة حمدي" من خلالهم وتصطبب شخصياتها الرئيسية الى فسحة روائية متسامحة متعايشة محايدة لتطرح فيه ما يدور بين اليهودي إزاء المسلم وما يراه المسلم في اليهودي وما يعتقد المسيحي عن المسلم واليهودي.

سعت "خولة حمدي" في عملها ان تجمع لنا تنوع اليانات في الرواية التي تجسدت على متناقضات الصراعات بين الأنا المسلم، والآخر اليهودي وهذا على مختلف الأبعاد، فنجد البعد السياسي الذي أدى الى تنامي التعصب والكراهية ما بين المقاومين الإسلاميين والصهاينة وانعكس أثره في الحياة الاجتماعية بين اليهود العرب والمسلمين، تقول الكتابة مقتضة شخصية المقاوم المسلم أحمد وهو يستغرب من مساعدة "ندى" اليهودية له: "آنستي أنت يهودية اليس كذلك؟ إذن لماذا تساعدينا؟"<sup>1</sup>.

فتسرد لنا الكاتبة كيف تلقن "ندى" اليهودية ل"أحمد" المسلم درسا من الأخلاق، وما يتبعه من أثر بالغ في قلب أحمد: "سرح أحمد قليلا وهو يحاول استيعاب كلماتها التي صدمته بقوة فلم يكن

<sup>1</sup> خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص 31.

قد تقرب قبلا من اليهود العرب ولا عرف شيئا عن طريقة تفكيرهم والفكرة الطاغية لديه أنهم يضمرون العداة للمسلمين"<sup>1</sup>.

وعملت الرواية على تصوير تعايش الديانات السماوية طيلة قرون بتسامح، وكيف يمكن لليهودية أن تتزوج المسلم أو المسيحي فتزوجت "سونيا" اليهودية من "سالم" التونسي المسلم وبعد ذلك تزوجت "جورج" المسيحي اللبناني، وكذلك عائلة "جاكوب" اليهودية قامت برعاية "ريما" المسلمة كفرد من العائلة، والزواج المختلط دينيا بين المسلمين والمسيحيين واليهود عاديا في المجتمع العربي وتونس مثال لذلك تقول ندى " خالتي تزوجت من رجل مسلم، وخالي ارتبط بمسلمة... ولا أظنها حالتين استثنائيتين خاصة أن عدد اليهود في تونس ليس كبيرا، لذلك فإنهم يندمجون بسهولة في المجتمع ويتزوجون من المسلمين"<sup>2</sup>.

من أمور المسلم بها أن الأعراف الإسلامية تسمح للمسلم بالزواج من كتابيه، وان كان يمنع المرأة المسلمة من الزواج بغير المسلم، فاليهودية تشترط ان تكون الأم يهودية لأنها المسؤولة عن تربية الأبناء ولا مانع من تزويج الفتاة اليهودية لابن ديانة أخرى.

كما تطرقت الرواية الى عرض جوانب لجوانب العرب وتفاصيلهم اليومية ومناسباتهم الدينية، كيوم السبت المقدس واجتماع العائلة ووصف الملابس والأكل وتقاليد اليهود والمسيح يوم الزفاف، وكيف تعايش كل هذه الديانات مع بعضها، وتبرز الرواية التبايم بين الحجاب الإسلامي والحجاب اليهودي نجد هذا في: "لمحت فتاة تجلس وقد اطرقت في احتشام كانت تضع غطاء الرأس وترتدي ثوبا طويلا فهناك أيقنت على الفور بأن الفتاة مسلمة، فالفرق واضح بين الحجاب الإسلامي وغطاء الرأس اليهودي المعاصر"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> خولة حمدي، المصدر نفسه، ص 31.

<sup>2</sup> خولة حمدي، المصدر نفسه، ص 34.

<sup>3</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 51.

وتجد كيف تعايشت ندى مع العبادات الإسلامية في عائلة أحمد عندما كانت في زيارة لهم وتلاحظ الصلاة: "وقف أحمد وهو يقول بصوت مسموع هذه المرة " الله أكبر " ... كانت تلك هممته التي لم تميز ما في البداية ..... هذه هي اذن اكانت قد سمعت من قبل عن صلاة المسلمين، لكنها لم تر أحدا من قبل سصلي أمامها"<sup>1</sup>، هنا وقفت تدعي في مقارنة بين الدعاء والصلوات بين اليهودي والمسلم والمسيحي، وانجذبت لصلاة المسلمين لأنها الأقرب لصلاة اليهود. كما نقلني الحوارات والمناظرات الدينية تتكرر كثيرا بين " أحمد" المسلم و بين عائلة خطيبته اليهودية وزوج والدتها المسيحي، حيث رغم الاختلاف هناك تعايش وكل شخصية تسعى الى جعل عقائدها هي الأساس فنجد مناقشات واسئلة معقدة مشكلة في العقيدة الإسلامية التي تطرحها "ندى" على خطيبها المسلم، ولكنه كان يثبت لهم مع تقدم اللقاءات أن الاختلاف العقائدي بين الديانة اليهودية والدين الإسلامي وقع بسبب تأخر تدوين الكتاب المقدس وأن التوراة قد وقع تحريفه يقول " أحمد " : " التوراة والعهد القديم بصفة عامة، كان ينتقل شفويا من جيل الى آخر، منذ خمسة آلاف سنة، ولم تقع كتابته وحفظه إلا في وقت متأخر، ولما لم يكن هناك عدد كبير من الأشخاص يحفظون الكتاب، فقد كان من السهل على رجال الدين أن يحرفوه ويغيروا محتواه"<sup>2</sup> .

ونجد أيضا كيف تأثرت " ندى بالإسلام وأصبحت تطلع عليه، ونجد ذلك في اطلاعها على الآيات القرآنية" حيث وصلت الى الصفحة توقفت مدهوشة ﴿فاليوم ننجيك ببدنك لتكون من خلفك آية﴾<sup>3</sup>، وبعد الاطلاع على الدين وعلى ان الإسلام دين التسامح والتعايش ودين الحق الدليل في القرآن الكريم نجد في " ولكن عداونا للصهاينة قائم لا جدال فيه، لأنهم يصرون على اتباع منهج اليهود القدامى الذي يدينه القرآن بوضوح ... أنا لا أخفي عليك الأمر واليك الأسباب ... وها هي

<sup>1</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 91.

<sup>2</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 105.

الآيات التي تقرؤها بين يديها تشهد ذلك: ﴿افتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهو يعلمون﴾<sup>1</sup>.

ونجد "ندى" تأثرت بالقرآن الكريم والدين الإسلامي، وتعايشت مع "أحمد" وعرفت معنى الإسلام وقيمه، فدخلت الى الإسلام: "وأول من يشاركني نشوتي بحياتي الجديدة، أشهد أن لا اله الا الله، واشهد أن محمداً عبده ورسوله، ها أنا أنطق الشهادتين للمرة الأولى"<sup>2</sup>.

يتبين لنا أن "ندى" وهي يهودية كانت تتمتع بقدر أوفر من الحرية والمناقشة مع أهلها في حياتها ومصيرها العاطفي ودراسي، ولكنها حينما تتحول الى الإسلام فإن الأمر ينقلب لتتحول في نظر عائلتها، ولاسيما والدتها المتطرفة الى الآخر المسلم، ورغم ذلك تتمسك "ندى" بموقفها أكثر وتصر عليه وتجذ عزاءها في مراسلة خطيبها المفقود "أحمد" وتخاطبه في كل رسالة بأخي في الله "أحمد" "أخي في الله أحمد الحمد أنا اليوم بخير أنت لا تعلم بما حصل معي في الأيام الماضية، قلت في رسالتي السابقة ان الأمور لا يمكن أن تسوء أكثر لكنني أخطأت في تقديري، لعلي استهنت بما في جراب والدتي من حبل واسلحة مدمرة فتاكة"<sup>3</sup>.

وتذهب بنا الكاتبة الى دخول "ابا بعقوب" في الإسلام وتلفظه بالشهادتين بعد قراءة القرآن، وما أحدثته هذه الآيات من وقع في نفسه، فقد تحيل الكلمات على لسانه يوم يرى العذاب: " انهار على الأرض وقد ذهبت قواه، لا يا الله، لا أريد أن أكون ممن يندمون بعد فوات الأوان، لا أريد أن أتحسر على تضييعي لهذه الفرصة للنجاة، اللهم اني أشهد أن لا إله غيرك وأن محمداً عبدك ورسولك ... وترك العنان لدموعه، تغسل ما مضى من ذنوبه"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 222.

<sup>2</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 225.

<sup>3</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 236.

<sup>4</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 306 - 307.

وفي الأخير ومما سبق لنا ذكره، فإن موضوع الرواية أساسه التعايش والتسامح بين الأديان، والعلاقة التي تجمع الديانات السماوية، وقد تميز الدين الإسلامي عن غيره في مقابلة السيئة بالحسنة، وتعايش مع الآخر وإظهار الحب الغير، فقد حثنا الإسلام على السماحة والحب من شريعة الله تقوم على العبادة مبناها الرحمة الشاملة لا مكان فيها لعتاب فدين الإسلام هو دين الأخوة والمساواة.

### ثانيا: التعايش الاجتماعي:

التعايش الاجتماعي هو نظام اجتماعي للبشر يجعلهم أكثر انسجاما وتعايشا من خلال اندفاع الانسان للتعايش مع أخيه الإنسان ليبنى مجتمعا ولو في صورة مصغرة يسوده الأمان والسلام، لا يمكن الوصول الى ذلك المجتمع الا من خلال التعامل مع الآخرين.

ذكر التعايش الاجتماعي في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير﴾<sup>1</sup>.

وقوله تعالى أيضا: ﴿لقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفصيلا﴾<sup>2</sup>.

إذا فكرامة الإنسان مكفولة للناس جميعا رغم اختلافهم بين مؤمن أو كافر، حيث أعطى الإسلام صور عديدة للتعايش الاجتماعي مع الآخر من خلال إعطائهم حق الأمان والاجارة ومنع الضرر عنهم<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> سورة الحجرات الآية 13.

<sup>2</sup> سورة الاسراء الآية 70.

<sup>3</sup> عبد العزيز محمد نياز، المرجع السابق، ص 21.

ونجد ذلك في الآية القرآنية لقوله عزوجل: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه، وذلك بأنهم قوم لا يعلمون﴾<sup>1</sup>.

فالآية القرآنية هنا تبين أن للمشركين لهم حقوق يستفيدون منها رغم إختلاف دينهم للتعايش مع المسلم اجتماعيا في جو يسوده الأمان والسلام.

كما أمر الإسلام بقيام بموتاهم وحضور جنازتهم، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحضر لجنازة يهودي، بإعتباره نفسا من عند الله<sup>2</sup>.

أي لا فرق بين الناس ويجب التعايش بينهم والتعامل معهم دون النظر الى دينهم.

ذهب الإسلام الى وضع دفع الزكاة الى مستحقيها من المسلمين وغيرهم هي ركن من أركان الإسلام، قال الله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾<sup>3</sup>.

من صور التعايش الاجتماعي أيضا صورة الزواج بالنساء الكتابيات المحصنات والعفيفات.

اذن الصور التي وصفها الإسلام في التعايش مع الآخر في مجتمع واحد، أي تعايش اجتماعي يلعب دور كبير في ربط ومتانة العلاقة بين المسلمين وغيرهم، ويحقق التكافل الاجتماعي الذي لا يفرق بين مسلم وغيره وكذلك العمل من أجل حياة اجتماعية لجميع افراد المجتمع.

<sup>1</sup> سورة التوبة الآية 6.

<sup>2</sup> عبد العزيز محمد نياز، المرجع السابق، ص 21.

<sup>3</sup> سورة التوبة الآية 60.

التعايش الاجتماعي في رواية "في قلبي أنثى عبرية" خولة حمدي

يتجسد التعايش الاجتماعي في الرواية على أساس العلاقات التي تقوم بين شخصيات أفعالهم ونشاطاتهم ودياناتهم، وتعامل فيما بينهم داخل مجتمع معين رغم اختلاف القيم وتتنوعها، ونجد ذلك في:

-نشأت "ريما" بين أحضان عائلة "جاكوب" اليهودية وهم يعتبرونها فرداً منهم، فقد كانت بهجة البيت الذي يقيم فيه الأبوان المتقدمان في السن وابنهما "جاكوب"، وروحه النابضة بالحياة<sup>1</sup>، ظهر التعايش الاجتماعي من خلال تعايش "ريما" المسلمة في عائلة "جاكوب" اليهودية في مجتمع وبيت واحد.

- "دخلت" ندى" غرفة الجلوس وهي تحمل طبق الحلويات... قامت بجولة على افرا

- عائلتها لتوزيع ما يحمله طبقها ... وانظم الى الجلسة " ميشال" وزوجته " ماري" وطفلاه ... وخطيب " دانا" المسيحي "ايميل" <sup>2</sup> كيف تعايشت " ندى" وعائلته مع خطيب أختها رغم اختلاف دياني تعايش اجتماعي.

-كما يظهر التعايش الاجتماعي في علاقة الصداقة القوية التي ربطت " ندى" اليهودية بسماح المسلم شقيقة " أحمد" وكونا صداقات رغم اختلاف بينهم وتعايش اجتماعي يظهر في " دخلت " ندى" الى البهو مبتسمة، كانت أمسية طيبة أمضتها صحبة سماح"، خرجنا في جولة وسط المدينة ثم جلسنا في مطعم شعبي وتحدثنا في شتى الأمور دون ان نتطرق الى الدين والعقيدة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 13

<sup>2</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 41.

<sup>3</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 56.

-التعايش الاجتماعي الذي جمع بين عائلة " أحمد" و"ندى" في أمسية رغم اختلاف بينهم، إلا أنهم تعايشا اجتماعيا ويظهر ذلك في الرواية حيث قدمت لنا " خولة حمدي" ذلك التعايش في " إنها أمسية مسلية"<sup>1</sup> "غير بعيد عنهما، كانت "ندى" قد مضت الى الفناء الخلفي حيث تجمع الشباب يعدون الشواء ويتساهرون"<sup>2</sup>.

-تعايش "ريما" في منزل "ندى" في مكان لا يشبه دينها ولكنها تعايش اجتماعيا مع العائلة رغم الاختلاف، إلا أنها تعاملت معها معاملة إنسانية واجتماعية "صارت تفكر كثيرا وتتأمل في واقعها ومستقبل حياتها، كان قد مضى أكثر من شهر على إقامتها في منزل "ندى"، كان "جورج" لطيفا جدا معها، مثل "ندى" تماما، يسأل عنها ويهتم لأمرها ... يذكرها بابا يعقوب"<sup>3</sup>.

-وتجد أيضا العلاقة الاجتماعية التي كانت تجمع بين "ريما" و"ندى" و"جورج" في البيت رغم الاختلاف "كانت قد أنهت تحضير الفطور لبقية أفراد العائلة حين دخل جورج المطبخ، قال في مرح وهو يستنشق رائحة الخبز المحمص الساخن: رائحة شهية ... عجلي به فإن عصافير بطني تترزق؟"<sup>4</sup>.

كل هذه الاقتباسات تبين لنا التعايش الاجتماعي مع أشخاص رغم الاختلاف في القيم والأفعال والديانات إلا أنها تتعايش فيما بينها.

يرز التعايش الاجتماعي بين "ندى" و"أنابيللا" الفتاة المسيحية التي كانت جارتها في السكن الجامعي في فرنا وما مرت به من مغامرات في شوارع باريس من خلال تعرف على المعالم

<sup>1</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 89.

<sup>2</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 90.

<sup>3</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 139.

<sup>4</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 150.

السياحية والأثرية : "كانت أنابيلا تجرّها من مكان الى آخر طول العطلة الأسبوعية في كل مرة تنتقي باريسيا جديدا"<sup>1</sup> .

ومن خلال ما تم ذكره في الرواية من تعايش اجتماعي رغم اختلاف الأماكن والديانات وتعددتها ورغم اختلاف القيم والثقافات، إلا أن التعايش الاجتماعي بينهم كان بارزاً وتتنوع بين الشخصيات الإسلامية والمسيحية واليهودية، وتكونت من علاقات اجتماعية بين شخصيات من صداقة وفي.

### ثالثاً: التعايش الثقافي:

ان التنوع الثقافي الحاصل في المجتمعات بين ثقافات مختلفة وديانات متنوعة في ظل الوجود او القبول لتعايش مع كل هذا التنوع الحاصل سواء كانت هذه الاختلافات الثقافية في اللغة او الدين أو العادات والتقاليد فهي تحتاج الى تعايش متميز بين الشعوب.

التعايش هو "ضرب من التعاون المشترك الذي يقوم على أساس الثقة والاحترام المتبادلين، وهذا التعايش يهدف الى تحقيق اهداف يتفق عليها الطرفان في تقبل بعضهما"<sup>2</sup>.

أي أن التعايش قائم على تعلم العيش المشترك والقبول بالتنوع بما يضمن وجود علاقة إيجابية مع الآخر وحسن التعامل بينهم.

وإذا ذهبنا الى مصطلح الثقافة فقد تعددت التعاريف وتتنوعت من ناحية اللغوية والاصطلاحية باختلاف الآراء.

<sup>1</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 218.

<sup>2</sup> عبد الله المنعم العسيلي، التعددية والتعايش الثقافي في ضوء الشريعة الإسلامية، التعددية وحق الاختلاف من منظور إسلامي ودور الجامعات في تنمية ذلك، جامعتي الخليل والقدس المفتوحة، فلسطين، 2012م، ص 157.

عرفت الثقافة من الناحية اللغوية في المعاجم اللغوية: "فأصل الثقافة يعود الى الفعل الثلاثي (تقف) فيقال : الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة اليها يرجع الفروع وهو إقامة درك الشيء"<sup>1</sup> .

إذن فالكلمة ثقافة في المعنى اللغوي تشمل على العمق الثراء والشمول لكافة جوانب الحياة.

أما من ناحية الاصطلاحية " عرف مالك بن نبي الثقافة على أنها: " مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"<sup>2</sup> .

وحدد " ديفيد برينو" العناصر الأساسية في تكوين الثقافة في " اللغة الرموز، القيم والمعايير وتتأسس القيم بالدرجة الأولى على الدين إضافة الى العادات والتقاليد المجتمعية"<sup>3</sup> .

ان الثقافة هي مجموع المعارف والمعتقدات التي تحكم مجتمع معين سواء من ناحية اللغة او القيم او العادات والتقاليد، ولكل بلد ثقافته معينة التي استمدها من ماضي وأضاف اليها ما أضاف في الحاضر.

وقد ذكرت الثقافة في القرآن الكريم بدلالة حسية في عدة مواضع منها : قال الله تعالى : ﴿ فإما تتقنهم في الحرب فشردهم من خلفهم لعلهم يذكرون ﴾<sup>4</sup> .

<sup>1</sup> جميلة بنت عيادة الشمري، مفهوم الثقافة في الفكر العربي والفكر الغربي، جاكستير في الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، د. تا، ص 3.

<sup>2</sup> جميلة بنت عيادة الشمري، المرجع نفسه، ص 5.

<sup>3</sup> خشة أحمد، الأقلية المسلمة في الدول القريبة وإشكالية التعايش الثقافي، دراسات وابحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 1، المجلد 12، جامعة 8 ماي 1945م، سطيل، جانفي 2020م، ص 825.

<sup>4</sup> سورة الأنفال الآية 57 .

كما وردت كلمة الثقافة في حديث الهجرة في وصف الغلام ( وهو غلام لقن ثقف) أي ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه <sup>1</sup> .

إذن التعايش الثقافي من خلال ما سبق ذكره في مفهوم التعايش والثقافة هو التعايش بين الأمم والحارات رغم اختلاف بينهم، فالتعايش الثقافي هو طريق الى السلام الاجتماعي رغم اختلاف الثقافات في مجتمع واحد.

فالتعايش هو عنصر فعال للحفاظ على التنوع الثقافي بكل شروطه الأساسية التي تقبل التعايش مع الآخر بروح متعالية وكسر كل قيود التعصب بمختلف أشكاله، لان الصراع الثقافي يؤدي الى الدمار وطمس الحضاري، ويؤدي الى الحقد ويرجع بالمجتمع الى الوراء الى جعل المجتمعات مبنية على قانون الغاب، والمجتمع الراهن يعيش بالفعل تنوعا ثقافيا في جميع نواحيه، وهو يسعى لتنوع أكثر انفتاحا باسم التعايش والاعتدال واحترام الآخر رغم الاختلاف الحاصل بينهم، والتحلي بثقافة التعايش لضمان معاملة بالمثل واعتراف بالآخر بعيد عن النزاع.

### التعايش الثقافي في رواية " في قلبي أنثى عبرية" لخولة حمدي

نجد في الرواية العديد من أشكال التعايش الثقافي الذي بينته الروائية في شخصياتها والتعايش فيما بينهم رغم اختلاف الثقافات وتنوعها، ويظهر ذلك في:

- " ندى كانت طفلة ذكية، تسأل كثيرا وتفكر كثيرا ... فكونت فكرتها الخاصة عن كل المسائل ..."<sup>2</sup> .

- فندى هي الفتاة التي تمسكت بتنقيف نفسها وطلاعها على ثقافات رغم صغر سنها على ثقافات الديانات الأخرى.

<sup>1</sup> جميلة بنت عيادة الشمري، المرج السابق، ص 8.

<sup>2</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 42.

- " فقد كبرت وهي تؤمن بحرية الفكر على تدينها، آمنت بحكمة التوراة ومبادئها وتعاطفت مع أهل الأراضي المحتلة، تمسكت بتعاليم الدين اليهودي بحذافيره...<sup>1</sup>.  
فندى تمسكت بدينها وثقافتها في الدين، لكن كان لها اطلاع على ثقافة الديانات الأخرى وهذا هو التعايش الثقافي.

لم تتوقف " ندى على اطلاع على الثقافات الأخرى بل كانت تسعى الى معرفة وثقافة جديدة من خلال اطلاعها على الرواية الفرنسية " جولتي وحدا عبر هذا القرن" وكان السبب من اطلاعها على هذه الرواية هو الفضول لمعرفة دوافع التي حملته هذه الرواية بين فكر إسلامي ويهودي.  
" ولم تكن قراءتها لتلك الرواية الا لسببين اثنين: الفضول لمعرفة الدوافع الذي حملته الى تلك النتيجة والرغبة في إيجاد الخلل في تفكيره الذي قاده اليها "<sup>2</sup> .

- ونجد أيضا في الرواية " ندى" الفتاة اليهودية التي بدأت تتعايش مع الدين الإسلامي مع " ريماء" و "أحمد" حيث حضرت في حفظ أحاديث و تآثرها بالسيرة النبوية والقرآن الكريم، وأحبت مواضيع الإسلام، يظهر ذلك في: " تحركت شفتاها لتقوم بتشجيع الحديث الذي تردد أمها لمرات على لسان أحمد، ثم على لسان ريماء، وما ان أنمت، حتى أخذ أحمد يصفق لها في اعجاب"<sup>3</sup> .  
واعجابها بالسيرة النبوية واطلاعها عليه: "هل بدأت القراءة في كتاب السيرة؟ هزت رأسها علامة الايجاب وهي تقول في خفر: لكنني لا أفهم كل شيء... فاللغة العربية جديدة بالنسبة الي"<sup>4</sup>.

- وتجد أيضا الاهتمام الذي كانت تقوم به " ندى" في فهم الدين واكتساب الثقافة، ونجد ذلك في: " وهي تقرأ العناوين في اهتمام دفعت نفسها على أطراف أصابعها... قد شرعت في تصفحه

<sup>1</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 43

<sup>2</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 51.

<sup>3</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 134.

<sup>4</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 135.

حين اقتربت منها المؤلفة: " التوراة، القرآن والعلم" ... كتاب الدكتور " مورييس بوكاي" انه كتاب جديد ... أحسنت الاختيار، دفعت الثمن ووضعت الكتاب في حقيبة... وصارت تعرف الكثير عن الإسلام<sup>1</sup> .

- جلست " ندى" قرب النافذة وهي تضع كتاب السيرة النبوية الذي أهداها إياه " أحمد" على ركبتيها، تعيد القراءة فيه دون كلل، كان نبي الرحمة ملهمها منذ البداية وقد أيقنت أنها أصبحت تملك الجواب<sup>2</sup> .

ندى هنا ورغم اختلافها الديني الى أنها تعايشت ثقافيا بالثقافة الإسلامية وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن خلال ما تم ذكره مثلت لنا الرواية تعايش ثقافي بين البشر رغم الاختلاف الموجود، ونجد تبادل ثقافات وأفكار متبادلة بينهم، وهنا الإسلام أثر في الديانات الأخرى وأخذ مكانته.

#### رابعاً: التعايش الإنساني

التعايش امر انساني صرف، يقودنا الى التعامل مع الغير ببعد انساني، والتعايش مع الآخر في حالة مشتركة مهما كان الاختلاف عرقيا او دينيا او فكريا.

التعايش الإنساني هو التعامل مع الغير ببعد انساني بعيدا عن التعصب او تصنيف الناس حسب الدين والجنس او اللون أو غيرهم من ألوان التصنيف، فالتعايش من مظاهر السلم والأمان للآخر المختلف مع الاعتقاد بحقوقه في ذلك والنظر الى كونه انسانا وليس عدوا<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 191.

<sup>2</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 240.

<sup>3</sup> محمد العاني، التعايش الديني، مجلة نوات مؤمنون بلا حدود، العدد 58، 2019م، ص 106.

إذن فالتعايش الإنساني هو التعايش مع الآخر رغم الاختلافات التي بينهم والعيش سواء مع بعضهم، لأن الانسان يعيش مع أخيه الانسان، والتعايش الإنساني هو التعاون الإنساني والتلاقي والتعامل الإيجابي لبناء الأمم<sup>1</sup>.

ذكر التعايش الإنساني في القرآن الكريم، حيث نجد الله عزوجل خاطب العيش الإنساني مهما كان دينه، يقول عزوجل: ﴿يا أيها الناس أعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾<sup>2</sup>. وقال أيضا: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا﴾<sup>3</sup>.

وقد ألغى الإسلام التمييز بين البشر على أساس الألوان أو اللغات أو الأجناس أو الأعراق، وجعل البشر سواسية كأسنان المشط لا يتفاضلون الا بالتقوى<sup>4</sup>، قال الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير﴾<sup>5</sup>.

اذن التعايش الإنساني مع الآخر وقبوله لا يعني التنازل عن ثوابت ومسلمات الدين الإسلامي، أو التخلي عن الاعتزاز بالإسلام وتحقيق التعايش مع الآخر، مع الاحتفاظ للكل بما يحملونه من فكر ومبادئ وقبول الآخر وخصوصيته مع التعامل مع بعضهم كبشر في وطن واحد، متساوين في حقوقهم وواجباتهم متعاونين لتحقيق مصلحة الإنسانية وإقامة نظام انساني عالمي يحقق للشعوب حياة إنسانية آمنة ومطمئنة تعمها المبادئ الأنسانية والاجتماعية.

<sup>1</sup> حياة عبد العزيز ومحمد نياز، أتصور مقترح لزيادة وعي طلاب الجامعات السعودية لمبدأ التعايش السلمي مع الآخر، مجلة العلوم التربوية، العدد 2، ج2، أبريل 2017م، ص 214.

<sup>2</sup> سورة البقرة الآية 21.

<sup>3</sup> سورة النساء الآية 1.

<sup>4</sup> عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي، التعايش الإنساني والتسامح الديني في الإسلام، مؤسسة الرسالة، ناشرون، صنعاء،

اليمن، 2011م، ص 6.

<sup>5</sup> سورة الحجرات الآية 13.

التعايش الإنساني في رواية " في قلبي أنثى عبرية" لخولة حمدي

تكلت الروائية " خولة حمدي" عن التعايش الإنساني في روايتها بين شخصياتها، رغم اختلاف بين هذه الشخصيات من خلال تنوع الديانات بين اليهودية والمسيحية والإسلامية، الا أن هناك تقارب وتعايش بين الناس في شتى مجالات الحياة، تحمل كل معاني الإنسانية والمشاعر النبيلة، وتكريس الرحمة في قلوب البشر اتجاه بعضهم، وتقديم المساعدة رغم الاختلاف بينهم وتجلي هذا النوع من التعايش في الرواية من خلال بعض الشخصيات:

- من خلال عائلة " جاكوب" اليهودية التي قدمت يد المساعدة لوالدة "ريما" المسلمة من خلال تقديم فرصة لها للحصول على لقمة خلال قدموا لها العمل في بيتهم من أجل العيش، هي ابنتها بعد وفاة زوجها " كان يجب على الأرملة الوحيدة ان تبحث عن عمل لم يكن بإمكانها ان ترفض عرض جيرانها اليهود الأغنياء بالعمل عندهم كمديرة منزل، فهم سيوفرون لها المسكن والمأكل ويتكفلون برعاية ابنتها الصغيرة"<sup>1</sup>.

- ويظهر التعايش الإنساني أيضا في شخصية " ندى" من خلال مساعدتها الشابين القرييين اللذان طلب ي المساعدة رغم علمها بأنهما مسلمان، ومن المقاومة اللبنانية ضد الاحتلال الصهيوني " خرجت ندى من المستودع، فتابعها حسان بنظراته في استغراب متزايد ... انها يهودية لا شك في ذلك ... ولكنها استقبلتهما دون تردد، وهي بالتأكيد تدرك الى أي جهة ينتميان "<sup>2</sup>.

فهنا يظهر التعايش الإنساني من خلال مساعدة " ندى" الى " أحمد" وصديقه رغم أنهم مسلمان وهي يهودية، فقامت بواجب انساني اتجاههم.

- وظهر تعايش انساني من خلال مساعدة " أحمد" في شفاء جرحه من خلال راهب مسيحي " حذق حسان بعدم استيعاب في الرجل الذي ارتدى زي راهب كنيسة، و صليب من الحجم الكبير

<sup>1</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 12.

<sup>2</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 23.

يتدلى من عنقه، كان في الأمر خلل ما ... في البداية فتاة يهودية ثم براهب مسيحي لعلاج الجرح"<sup>1</sup> .

- تبرز لنا الروائية أيضا جانب انساني في شخصية " ندى" من خلال الرحمة بالغير وتقديم المساعدة دون مراعاة الدين او العقيدة او الانتماء ونجد في رواية: " أنستي ... انت يهودية، اليس كذلك؟ نظرت ندى على الفور الى نجمة داوود التي كشفت أمرها منذ البداية ... اذن ... لماذا تساعدنا؟ ... وما شأن ديانتي بالعمل الإنساني؟ الا يحتك دينك على الرحمة والرأفة وتقديم يد المساعدة الى من يحتاجها مهما كان من انتماؤه وعقيدته؟ أليس تلك رسالة جميع الأديان السماوية؟"<sup>2</sup> .

- تظهر الإنسانية في مساعدة " راسيل" ل "ريما" ومعاملتها بحب ورحمة " التفتت ريما الى مصنيفتها في دهشة فابتسمت راشيل وهي تقول موضحة منذ زواجي وأن أتمنى ان يرزقني الله بطفل يملأ حياتي ... ومن فرط لهفتي وشوقي فإنني أخذت في إعداد الغرفة ... حتى عرفنتني في منزل بابا يعقوب لم تكن بهذا الجمال"<sup>3</sup> .

تعتبر هذه بعض المواقف النبيلة والإنسانية التي جسدتها الرواية في تعايش انساني التي تبين مهما كانت ديانته الانسان وعقيدته الا أن الإنسانية جانب من شخصية وتبقى الإنسانية الخيط الذي يتمسك به الانسان اتجاه غيره في الحياة.

#### خامسا: التعايش الاقتصادي:

تعايش المسلمون مع غيرهم في جانب ديني واجتماعي وثقافي وانساني، كما تعايشوا أيضا من الجانب الاقتصادي، وقاموا بدور أساسي في تسيير الحياة الاقتصادية، فقد كان لغير المسلمين

<sup>1</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 24.

<sup>2</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 31.

<sup>3</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 76.

جزء في نسيج الدولة الإسلامية من خلال تمتعهم بكافة حقوق المواطنة، ومنها حق العمل والكسب في إطار من العدل والمساواة مع المسلمين.

" التعايش الاقتصادي هو التواصل الاقتصادي مع الآخر، والتبادل التجاري في مختلف المجالات للتعايش مع الآخر، وربط العلاقة معه من أجل التعاون في رفع مستوى الفقراء وخلق فرص عمل لشعوب المجتمعات الفقيرة والتقم بها في ميادين العمل والإنتاج"<sup>1</sup>.

وبهذا فالتعايش الاقتصادي بين الشعوب ضرورة حتمية وعامل هام لاستقرار بين الشعوب رغم الاختلاف بينهما، وذلك من أجل تحقيق نمو اقتصادي لأنه يخلق فرص عمل لتعايش مع الآخر ورفع مستواه وتعامل معه.

ورد في القرآن الكريم آيات لها أبعاد اقتصادية عندما تقرأ في جانبها العام تعكس لنا الدور الاقتصادي في تحقيق التعايش بين المسلمين وغيرهم.

قال الله تعالى : ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربوا ﴾<sup>2</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ﴾<sup>3</sup>.

وقوله أيضا : ﴿ والأرض وضعها للأنام ﴾<sup>4</sup>.

ففي هذه الآيات نجد المعاني الاقتصادية غير مقيدة بالمؤمنين، وإنما هي عامة وقد ربط النشاط الاقتصادي، وماله دور كبير في الماضي بالتعايش ودوره في المستقبل في تحقيق التعايش بقوله

<sup>1</sup> عبد السلام غالب، المرجع السابق، ص 20.

<sup>2</sup> سورة البقرة الآية 257.

<sup>3</sup> سورة البقرة الآية 29 .

<sup>4</sup> سورة الرحمن الآية 10 .

صلى الله عليه وسلم: " ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وأن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده".

فالحديث على حسب المعنى تجده يدعو الى العمل وربط بالاستهلاك الأكل بالعمل وسعى اليه فلم يحدد لنا الحديث مسلما دون غيره وأن العمل سنة البشرية ككل.

ولقد وجد التواصل الاقتصادي في الحضارة الإسلامية بين المسلمين وغيرهم، ومثال ذلك: " فقد كان المسلمون يهاجرون لأجل التجارة الى بلاد الشام، وقد سافر الرسول صلى الله عليه وسلم بتجارة لخديجة أم المؤمنين تعامل فيها مع غير المسلمين"<sup>1</sup>.

إن الحضارة الإسلامية أتاحت لغير المسلمين في حق المشاركة في الحياة الاقتصادية وكفلتهم بمجموعة من الحقوق والحريات يجب القيام بها.

" وضعت الدولة الإسلامية مبدأ الحيابة والملكية للفلاحين غير مسلمين من خلال فرض ضريبة الخراج التي كانت بالقياس الى الضرائب كما دعى الرسول صلى الله عليه وسلم الى المحافظة عليها مع غير المسلمين، واعتبرها من الحقوق المدنية التي تساعهم على الظهور في المجتمع الإسلامي هذا ما دعى اليه الخليفة عمر بن الخطاب"<sup>2</sup>.

وبهذا فالحرية الاقتصادية التي كان يتمتع بها غير المسلمين مع المسلمين وتعايش معهم أفرز مساواة وعدالة بينهم رغم تنوع الطوائف التي عملت بالتجارة بين مسلمين ونصارى ويهود .

### الوسائل الاقتصادية في التعايش

<sup>1</sup> عبد السلام محمود غالب، المرجع السابق، ص 20.

<sup>2</sup> نريمان عبد الكريم، معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، كلية الآداب، جامعة المنوفية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م، ص 133 - 137.

تنوعت وتعددت الوسائل الاقتصادية في التعايش مع الآخر سوف نذكر منها ما يلي :

### - الوسيلة الأولى: الشراكة

هو شراكة بين المسلمين وغيرهم في حدود كسب الحلال<sup>1</sup>، قوله تعالى: ﴿أحل الله البيع وحرّم الربا﴾<sup>2</sup>.

أي التعامل التجاري والاقتصادي القائم على أساس شرعي.

### - الوسيلة الثانية: الوقف

امتازت الشريعة الإسلامية في مجال الأعمال الخيرية ومد يد العون والمساعدة لمختلف شرائح المجتمع.

وللوقف جانبين هما:

1- أنه يساعد ذا الحاجة الذي لا يستطيع تليتها ولا نقصد هنا بذا الحاجة الفقير والمسكين فقط، إنما يشمل كل أصحاب الاحتياجات.

2- الوقف يساعد في عملية التنمية الاقتصادية حيث يساعد أصحاب الحاجات السابقة<sup>3</sup>.

وبهذا فالتعايش الاقتصادي سيبقى مستمرا بين الأمم والشعوب رغم الاختلاف بينهم، وتعايش مع الآخر من أجل التطور والتقدم، لذلك ينبغي على المسلمين ان يركزوا على التعايش مع الآخر

<sup>1</sup> صبحي أفندي الكبسي، عبد الله حسن حميد الحديثي، الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي، كلية أصول الدين، جامعة العراق، د. تا، ص 332 - 333.

<sup>2</sup> سورة البقرة الآية 257.

<sup>3</sup> صبحي أفندي الكبسي، عبد الله حسن حميد الحديثي، المرجع نفسه، ص 334

وربط جسور التعامل بينهم وان المسلمين الأوائل كان العامل الاقتصادي سبب في دخول الكثيرين الى الإسلام.

### التعايش الاقتصادي في رواية " في قلبي أنثى عبرية" لخولة حمدي

تنتطق رؤية في قلبي أنثى عبري من تصوير المجتمع العربي فيفترة زمنية محدودة، عن طريق شخصو تقوم بأفعال ونشاطات مختلفة في مجالات متنوعة وتعمقنا تبين لنا ان الرواية تقوم على أنماذ تعايش مختلفة في مجالات متنوعة وبين هذه المجالات نجد المجال الاقتصادي وكيف وظفت الروائية التعايش الاقتصادي بين شخصيات رغم اختلاف الدين ونمط العيش، فرواية أظهرت بعض نماذج التعايش الاقتصادي فيما يلي:

- سيدي ... هناك كمية من ملابس الأطفال لم يتم تسليمها صاحب المحل اعتذر وأعاد البضاعة ... لم يطل تفكير جاكوب كثيرا بل قال على الفور ... خذها ووزعها على الأطفال المحتاجين والعائلات الفقيرة ... العودة المدرسية قريبة "1 .

هنا تجد تظهر وسيلة الوقف الذي قام بها جاكوب في الأعمال الخيرية ومد يد العون والمساعدة رغم أن هذه الصفة تظهر في الشريعة الإسلامية لكن " جاكوب" في معمله قام به رغم ان اليهود بصفة عامة يتصفون بالبخل والشح، فالوقف هنا يساعد في التنمية الاقتصادية ويخلق تعايش اقتصادي بين طبقات مجتمع، فهنا " جاكوب" تاجر بمعاملة "ريما" .

- كان يراعي الكثير من الأمور، فمعظم العاملات مسلمات وبعضهن يضعن الحجاب ولم يكن يهمله في شيء، طالما كان المرءود كما ينبغي قبلهن واحترامهن في حين كان حميد لا يفعل ... "2 .

<sup>1</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 98.

<sup>2</sup> خولة حمدي، المصدر السابق، ص 113.

هنا يظهر التعايش الاقتصادي من خلال عمل المسلمات في مصنع يهودي واكتسابهم رزقهم من أجل العيش ورفع الاقتصاد رغم اختلاف الديني لم يكن هناك فرق أبدا مع احترام كل منهم ديانة الآخر.

خاتمة

خاتمة:

في ختام الدراسة لهذا الموضوع، فاننا نخلص الى جملة النتائج النهائية والتي نعرضها وفق الآتي:

- 1- ان التعايش والتعارف سنة من سنن الله تعالى وهو الجو الخصب للفكر والحق والعقل.
  - 2- ضرورة التعايش مع الآخر، وذلك لتجنب البشرية الاختلاف والاقنتال وتصفية الحسابات، من أجل الدنيا وغيرها من المبررات والتصفيات العرفية والدينية التي يقوم بها غير المسلمين ضد المسلمين.
  - 3- فالاسلام دين يدعو للتعايش والتقارب ويدين التعصب والغلو والتطرف سواء مع الذات او مع الآخرين.
  - 4- كشفت لنا رواية " في قلبي انثى عبرية" عن مدى التعايش وصراع الطبقات الاجتماعية.
  - 5- بروز البعد الديني في رواية " في قلبي انثى عبرية" من خلال مواقف الشخصيات المختلفة كالتسامح والرفض الديني.
  - 6- اعتمدت الكاتبة على الحوار للكشف عن الأسباب الحقيقية لصراع الأديان من خلال جدل الأفكار ومفارقة المواقف.
  - 7- تبقى الرواية نصا سرديا مفتوحا على عدة تاويلات، ودراستنا لها كانت من جانب البحث في موضوعنا وتجلياته فيها لا غير، لهذا تبقى رواية " في قلبي انثى عبرية" ثرية وتحتل عدة دراسات أخرى.
  - 8- حملت لنا الرواية القيم الإنسانية والاجتماعية والثقافية بين المسلمين وغيرهم.
- صورت لنا الروائية " خولة حمدي" أسمى المعاني الإنسانية التي لا تعير اهتماما للفروقات العقائدية عندما يتعلق الأمر بحياة الانسان.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- المصادر

1. خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، دار كيان للنشر والتوزيع، د.ط، 2013.

- المعاجم باللغة العربية:

2. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ط3، دار صادر، مادة "عيش"، ج6، بيروت، 1414هـ.

3. أبو الحسن علي بن الحسين الهنائي، المنجد في اللغة، تح: أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 1988م.

4. أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، بيروت، لبنان، د. تا.

5. الجوهري، ابي نصر إسماعيل بن محاد، الصحاح (تاج اللغة)، تح: محمد محمد تام، دار الحديث، د.ط، القاهرة، 2009م.

6. حيران مسعود، الرائد، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992م.

7. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، راجعه: محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م.

8. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الوطنية، ط4، مصر، 2004م.

- المراجع:

9. إبراهيم صقر إسماعيل الزعيم، التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين في بيت

المقدس ما بين 1897-1994م، دار إصدارات أي كتب، ط1، لندن، 2019م.

10. ابن عاشور محمد الطاهر، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، دار السلام، ط1، القاهرة، 2005م.

11. أحمد نوري النعيمي، يهود الدونمة دراسة اجتماعية سياسية، دار زهران للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2014م.
12. إسماعيل زروخي، حوارات إنسانية في الثقافة العربية، دار الهدى، د.ط، عين مليلة، الجزائر، 2004م.
13. راغب السرجاني، فن التعامل النبوي مع غير المسلمين، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2010م.
14. رفاعي السرور، المسيح عليه السلام، دراسة سلفية، دار هادف للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2007م.
15. رقية العلواني وآخرون، مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية (التأصيل النظري للدراسات الحضارية)، تحرير: من أبو الفضل نادية، دار الفكر، ط1، دمشق، سوريا، 2008م.
16. رمضان الصباغ، الفن والدين، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية، مصر، 2003م.
17. سامية الخشاب، دراسات في الاجتماع الديني، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1988م.
18. السباعي مصطفى، من روائع حضارتنا، دار الوراق للنشر والتوزيع، المكتب الإسلامي، ط1، بيروت، 1999م.
19. عبد السلام هود غالب، أثر الحوار في التعايش مع الآخر، جامعة عليكرة الإسلامية، الهند.
20. عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي، التعايش الإنساني والتسامح الديني في الإسلام، مؤسسة الرسالة، ناشرون، صنعاء، اليمن، 2011م.
21. عبد المنعم جبيري، المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين وحقيقة الثالوث، الأوائل للنشر والتوزيع، ط1، دمشق، سوريا، 2005م.
22. عطية جمال الدين، نحو تفعيل مقاصد الشريعة، دار الفكر، ط1، دمشق، 2001م.
23. علي عطية الكعبي، التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف، دار المكتبة عدنان، ط1، بغداد، 2014م.

24. محمد الغزالي، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، الإدارة العامة للنشر، ط6، الجيزة، 2005م.
25. محمد محفوظ، الإسلام الغرب وحوار المستقبل، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، لبنان، 2000م.
26. محمد نور الدين أفايه، الغرب في المتخيل العربي، منشورات دايرة الثقافة والاعلام، ط1، الشارقة، الامارات، 1992م.
27. مصطفى السباعي، الدين والدولة، دار الورق، ط1، بيروت، لبنان، 1998م.
28. نريمان عبد الكريم، معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، كلية الآداب، جامعة المنوقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م.
29. هاني مبارك، شوقي أبو خليل، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1996م.
30. صلاح قنصوة، تمارين في النقد الثقافي، الهيئة المصرية للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2007.
- المجالات:
31. أحمد ادريس المشهداني، مفهوم التسامح بين الإسلام والغرب، مجلة الوعي، العدد 230، 2006م.
32. سيوطي عبد المناس، محمد صديق بن محمد إبراهيم، التعايش السلمي والاندماج الاجتماعي في ضوء مقاصد الشريعة، مجلة التجديد، المجلد 20، العدد 39، 2016م.
33. صبحي أفندي الكبسي، عب الله حسن الحديثي، الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي، مجلد مداد، العدد3.
34. صلاح الجودر، التعايش لدى الفيلسوف ابن رشد، مجلة الأيام، العدد 1423، الجمعة 19 يوليو 2020م، الموافق 26 ذو القعدة 1441هـ.

35. عبد الواحد مشعل عبد، سمات الدولة الحديثة وإدارة المجتمع المتعدد - رؤية نظرية في الانثروبولوجيا السياسية عن قيم التسامح والتعايش السلمي، مجلة جامعة التنمية البشرية، العراق، العدد4.
36. محمد العاني، التعايش الديني، مجلة نوات مؤمنون بلا حدود، العدد 58، 2019م.
37. أحمد حسن عبد الله الربيعي، التعايش الإنساني في ضوء التشريعات القانونية والمواثيق الدولية، دراسة تحليلية في سوسيولوجيا القانون، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 26، العدد8، 2018م.
38. بلعز كريمة، فلسفة التعايش ودورها في التنوع الثقافي، مجلة آفاق العلمين، المجلد 11، العدد3، جامعة دكتور مولاي طاهر، سعيدة، الجزائر، 2019م.
39. حياة عبد العزيز محمد نياز، تصور مقترح لزيارة وعي طلاب الجامعات السعودية لمبدأ التعايش السلمي مع الآخر، مجلة العلوم التربوية، العدد2، ج2، 2017م.
40. خشة أحمد، الأقلية المسلمة في الدول القريبة وإشكالية التعايش الثقافي، دراسات وابحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد1، المجلد 12، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة، جانفي 2020م.
- الرسائل الجامعية:
41. صبحي أفندي الكسبي، عبد الله حسن حميد الحديثي، الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي، كلية أصول الدين، جامعة العراق، د.ت.
42. عبد الله المنعم العسيلي، التعددية والتعايش الثقافي في ضوء الشريعة الإسلامية، التعددية وحق الاختلاف من منظور إسلامي ودور الجامعات في تنمية ذلك، جامعتي الخليل والقدس المفتوحة، فلسطين، 2012م.
43. سلمى عمرو، خديجة عبدلي، التعايش الإنساني والتثاقف الحضاري في رواية (واعا بابل) لنعيم القطان، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، 2019/2020م.

44. جميلة بنت عيادة الشمري، مفهوم الثقافة في الفكر العربي والفكر الغربي، جاكستير في الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، د. تا.

- المواقع الالكترونية:

45. ألين كنفان إيليا، كنيسة محلية، [ar.zenit.org](http://ar.zenit.org).

46. آيات الكتاب المقدس عن الغفران 18، [ar.religiousopinions.com](http://ar.religiousopinions.com)

الملاحق

الملاحق:

ملخص الرواية:

توزع " خولة حمدي" سردها الروائي عبر أمكنة ثلاث: تونس، لبنان، وفرنسا من خلال صراعات اجتماعية ودينية وحضرية، بثتها الكاتبة عبر ثلاثة أنماط لشخصيات يهودية ومسلمة ومسيحية، وهي شخصيات رئيسية في الرواية ذات أبعاد مكانية وتاريخية وحضارية ودينية وسياسية.

تبتدئ الرواية بنبذة تاريخية تبرز فيها قدم تواجد اليهود في تونس، وتؤرخ قدومهم لهذا البلد بعد طردهم وحرق معبدهم، فهاجروا الى تونس واسسوا أقدم كنيسة يهودية بافريقيا في جزيرة " جربة" في هذه الجزيرة لا زال الى اليوم يعيش عدد كبير من اليهود منهم عائلة " جاكوب" الذي وجد نفسه مضطر للعناية ب " ريما" ابنة جارتة المسلمة المتوفية التي اوصته برعايتها وحضانتها يوم احتضارها، تتشأ " ريما" وسط هذه الأسرة اليهودية ويسهر " جاكوب" اليهودي على تنفيذ الوصية وتنشئة "ريما" نشأة إسلامية يصطحبها كل يوم للمسجد لتتعلم أحكام الإسلام رغم رفض زوجته الثانية المواظبة على حراسة اسرتها اليهودية من أفكار الإسلام الذي تمته "ريما" رغم صغر سنها وبراعتها .

وليس بعيد عن هذه العائلة كان هناك المسلم (سالم) الذي انفصل زوجته اليهودية (سونيا) والدة ابنتيه "ندى ودانا" وطلقها فتزوجت مرة أخرى من رجل دين مسيحي أرمني "جورج" وأخذت معها ابنتيها " ندى ودانا" الى جنوب لبنان.

كان "جاكوب" اليهودي "بمكانة الأب " لريما" المسلمة، وكذلك "جورج المسيحي" أبا في علاقته "بندى ودانا" اليهوديتين ،ولكن كلما كبرت "ريما" في السن تعمقت الفجوة بين " جاكوب" وزوجته " تانيا، حتى اختارت " ريما" الصغيرة ارتداء الحجاب، فلم يكن أمام " تانيا" الا طردها من البيت خوفا على أولادها، ووجد "جاكوب" أن حل في مغادرة "ريما" المنزل بإرسالها لتعيش مع أخته "راشيل"

في قانا جنوب لبنان، وهكذا يتوازي تواجد فتيات تونس "دانا" و"ندى" اليهوديتان و"ريما المسلمة" في لبنان ويتأقلمن طوعا أو كراهية مع هذا المكان الوحيد الجديد الذي يعج بالصراع السياسي بين المقاومة الإسلامية والكيان الصهيوني جنوب لبنان.

ومن بين هؤلاء المقاومين الإسلاميين " أحمد" الشاب المسلم الذي يصاب بشنطية أثناء تنفيذه إحدى العمليات ضد الصهاينة، وبعد أن يتفجر إطار سيارته التي فر بها مع صديقه يدق باب أسرة يهودية ويطلب المساعدة فتلبي " ندى" نداء النجدة وتأويه مع صديقه في خلفية المنزل وتسعفه بمساعدة " ميشال" المسيحي ابن زوج والدتها القس " جورج" ويعجب " احمد" بمواقف " ندى" النبيلة وملاحها بريئة وطاهرة، رغم أنها عبرية، ومع مرور الأيام وبعد محاولات تتطور العلاقة ويتقدم " أحمد" لخطبة " ندى"، تتخوف العائلتان، عائلة " ندى" اليهودية وعائلة " أحمد" المسلمة خوفا من المستقبل، لتمسك " ندى" بيهوديتها و"أحمد" بإسلامه .

وفي تلك الأثناء تتعرض "ريما" الصغيرة التونسية الى العنف من طرف زوج العمه "راشيل" أخت " جاكوب" فتضطر لاستبعادها من منزلها وإرسالها الى عائلة " ندى" اليهودية لصلة الصداقة بين " راشيل" ووالدة " ندى"، وهنا تتغير الأحداث جذريا من مكوث الفتاة المسلمة الملتزمة الى جوار بطلة الرواية " ندى" ويمثل هذه المدة القصيرة عصب الأحداث في تقريب العلاقة بين "أحمد" و" ندى" وتلعب "ريما" الصغيرة حلقة الوصل بينهما بتعليم " ندى" بعض المفاهيم والعبادات الإسلامية والحكمة منها بأسلوب طفولي عفوي، ولكنها تتحول الى مجرد خادمة من قبل والدة " ندى" المتعصبة ليهوديتها ورغم تعاطف " ندى" معها، الا أن هذه الصغيرة تستشهد في يوم ماطر على يد مليشيات الصهاينة ويؤثر هذا الحدث في نفسية " ندى" ويجعلها تراجع حساباتها، ونفس الشيء يقوم به " أحمد" وبعد أن يتحقق حلم اللبانيين ويتم تحرير لبنان من الصهاينة، تتم الفرحة أهالي لبنان وتفتح السجون وهنا يختفي " أحمد" فجأة إثر الاحتفالات العارمة، وتتطلق إثر ذلك " ندى" في البحث عن " أحمد" والبحث عن الحقيقة الوجودية وتحصل على منحة دراسية بفرنسا وتسافر الى أوروبا، وتعيش تحت وطأة الصراع الداخلي الى ان تشهر اسلامها عن قناعة دون

ضغط أحد، ورغم وفائها وحبها " لأحمد" الا أنها تقبل بخطبة " حسان" صديق خطيبها السابق برضا من عائلة " أحمد" التي فقدت الأمل في العثور على ابنهم المفقود، تتوالى الأحداث ويعود " أحمد" الى عائلته فاقدا للذاكرة جراء سقوطه في منحدر يوم الانتصار وتحرير لبنان وأثر صدمة نفسية، لاعتقاده ان صديقه يخونه مع خطيبته بعد أن وجد صورتها لديه، وهنا تجد " ندى" نفسها في مواجهة لقرار حاسم بين تنفيذ وعد الزواج لحسان بمباركة من الجميع، او استرجاع خطيبها السابق " أحمد" وتقديم يد العون له حتى يسترد عافيته وذاكرته، وتنتهي الرواية باسترجاع " أحمد" لذاكرته وزواجه ب " ندى" وإشهار أبطال الرواية اليهوديين للاسلام .

### التعريف بالروائية (خولة حمدي):

خولة حمدي كاتبة تونسية من مواليد 1984م، بتونس العاصمة، واستاذة جامعية في تقنية المعلومات بجامعة الملك سعود بالرياض، متحصلة على شهادة في الهندسة الصناعية والماجستير من مدرسة المناجم في مدينة " سانت ايتيان" الفرنسية سنة 2008م، متحصلة على الدكتوراه في بحوث العمليات (أحد فروع الرياضيات التطبيقية) من جامعة التكنولوجيا بمدينة " تروا" بفرنسا سنة 2011م، صدرت أول رواية لها عام 2012م، (في قلبي أنثى عبرية) ذات 385 ص وحقت نجاحا باهرا في العالم العربي ثم توالى الإصدارات.

### أعمالها الروائية:

#### 1- في قلبي أنثى عبرية:

أول روايات الكاتبة، حققت نجاحا كبيرا، والرواية مستوحاة من قصة حقيقية ليهودية تونسية دخلت في الإسلام بعد تأثرها بشخصية طفلة مسلمة يتيمة الأبوين، سعدت في وجه الحياة بكل شجاعة، وبشخصية شاب لبناني ترك بصمته في حياتها.

وتدور أحداث هذه الرواية في قلب جارة اليهود في الجنوب التونسي، حيث تتشابك الأحداث حول الطفلة المسلمة اليتيمة التي تربت في أحضان أسر يهودية في مدينة " قانا " العتيقة في جنوب لبنان، تحدث بلبله<sup>1</sup> .

غير متوقعة في حياة الفتاة " ندى " التي نشأت بعيدا عن اليهودية، بعيدا عن والدها المسلم، حيث تتابع اللقاءات والأحداث لتسير في موعد مع القدر في قالب روائي مشوق.

تميزت الرواية برشاقة الأسلوب، وهي من الروايات المختلفة التي ناقشت قضايا هامة كقضية الأديان وتقبل معتقدات الآخرين، فما كان لشخصيات الرواية الا الدخول في الإسلام نهاية الرواية. كتبت الرواية باللغة العربية الفصحى وأسلوب أدبي رفيع المستوى، وقد كانت محل دراستنا في هذا البحث " ثقافة التعايش".

## 2- غربة الياسمين:

تهدف الرواية للدفاع عن الدين الإسلامي، وهو كابوس تعيشه أمريكا وأوروبا والذي ارتبط لديهم بالإرهاب.

تناولت الكاتبة أزمة الحجاب والمحجبات في فرنسا والعنصرية والاضطهاد الذي يمارسه الغرب ضد المسلمين، فالיום تتساءل الكاتبة متى تتوقف كل تلك الأعمال ضد المسلمين، ومتى تتوقف العنصرية ضد المسلم في كل مكان.

تتكون الرواية من 400 صفحة، تجمعهم الحكمة والأسلوب المميز، حيث تجمع الكاتبة الشخصيات في ترابط شديد الذكاء، وتجعل القارئ ينتقل من " مارسيليا " الى " ليون " ومن ثم "

<sup>1</sup> وفاء خليفة، جماليات المكان في رواية " في قلبي أنثى عبرية " لحواله حمدي، مذكرة ماستر في اللغة والادب العربي، تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة خمة لخضر، الوادي، 2017م، ص 28.

باريس" ويتجول مع المغتربين العرب هناك، وربما تكون فرنسا هي بلد الأحلام للعديد من العرب، لكنهم عند ذهابهم هناك بتهمون بالإرهاب فقط لكونهم مسلمين.

كما تتحدث الرواية أيضا عن مغامرة السفر لأول مرة<sup>1</sup>.

### 3- أن تبقى:

تتميز الرواية باللغة السهلة والأسلوب الرائع، وتتحدث عن قضايا الهجرة غير الشرعية وتشريد الشباب في البلاد الأجنبية، وحلم الهجرة الذي يراود كل شاب، والظروف العجلة التي يمر بها الشاب مع الهجرة العنصرية، والنظرة السيئة للعالم الإسلامي والمسلمين، نظرة الإرهاب، خاصة ما حدث بعد الثورات الأخيرة في العالم العربي، ومن ناحية أخرى ظهور اليوم على الساحة العربية. أيضا عرفت الرواية الشكل الآخر لفرنسا وتوغلت في العالم السفلي للمتشردين والمهاجرين غير الشرعيين، وهي آخر رواية صدرت عام 2016م.

### 4- أحلام الشباب:

الرواية هي أول محاول للكاتبة للدكتورة " خولة حمدي" ولكنها لم تنتشر الا بعد صدور " في قلبي أنثى عبرية" وهي تستمتع بأحداث كثيفة وممتعة ركزت على حلم واحد في حياة الفتاة هو ارتباطها بفارس الأحلام، وطموحات البطلة العالية، وهي من المحاولات الأولى الجميلة للكاتبة ولكنها ليست أقوى الروايات.

### 5- أين المفر:

بدأت كتابتها في سن المراهقة، وهمرها لم يتجاوز السابعة عشر، وراجعتها لاحقا لتصدر في عام 2007م، وفيها تتجلى قيم الوفاء والتسامح والعفو في أبهى صورها، وفيها تظهر روعة المبادئ وهي تنتصر على الانتهازية والاستقلال والثراء من الطرق غير المشروعة، وتلك كانت

<sup>1</sup> وفاء خليفة، المرجع السابق، ص 29.

إصدارات الكاتبة الدكتورة " خولة حمدي " التي تميزت بالرفقة والجمال والدعوة الى الدين بشكل جميل والدفاع عن الدين ضد الإرهاب، وسلطت الضوء على قضايا العنصرية والإسلام فويبا، واضطهاد الشباب المسلم بالقرب، قدمت كل تلك الأفكار في قالب أدبي رفيع المستوى وأسلوب متميز جدا<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> وفاء خليفة، المرجع السابق، ص30.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
	الإهداء
	الشكر والعرفان
أ - ج	مقدمة
<b>الفصل الأول : مفاهيم نظرية</b>	
05	المبحث الأول: مفهوم التعايش
05	أولاً: المعنى اللغوي للتعايش
07	ثانياً: المعنى الاصطلاحي للتعايش
11	ثالثاً: المعنى الفلسفي للتعايش
15	المبحث الثاني: أسس ومبادئ التعايش
15	أولاً: أسس التعايش السلمي
20	ثانياً: مبادئ التعايش
23	ثالثاً: مقومات التعايش وثمراته
<b>الفصل الثاني: أنماط التعايش في رواية " في قلبي أنثى عبرية"</b>	
26	أولاً: التعايش الديني
38	ثانياً: التعايش الاجتماعي

42	ثالثا: التعايش الثقافي
46	رابعا: التعايش الانساني
50	خامسا: التعايش الاقتصادي
56	خاتمة
58	المراجع
64	الملاحق
71	فهرس الموضوعات

## ملخص الدراسة:

التعايش قيمة ثقافية، وحضارية يقوم على مبدأ العيش الكريم والمشارك بين أفراد المجتمع الواحد على رغم من التباين الحاصل في البنى الفكرية، والدينية والبيولوجية.

إن التعايش الإنساني يتيح التعدد، ويقر الاختلاف ويبني الجسور ويهدم جدران العنصرية والتمييز وهو ما مثلته رواية في قلبي أنثى عبرية الروائية خولة حمدي خير تمثيل، حيث استطاعت الرواية أن توفر سياقات مختلفة لفكرة التعايش البشري.

**الكلمات المفتاحية:** التعايش، الثقافة، في قلبي أنثى عبرية

### Summary:

Coexistence is a cultural and civilizational value, based on the principle of decent and shared coexistence among members of the same community despite the variation in the intellectual, religious and biological structures.

Human coexistence allows pluralism, acknowledges difference, builds bridges, and destroys the walls of racism as well as distinction, which is what Khawla Hamdi's novel "In My Heart is a Hebrew Female" represented the best depiction, as the novel was able to provide different contexts for the idea of human coexistence.

**Key words:** the culture of coexistence.